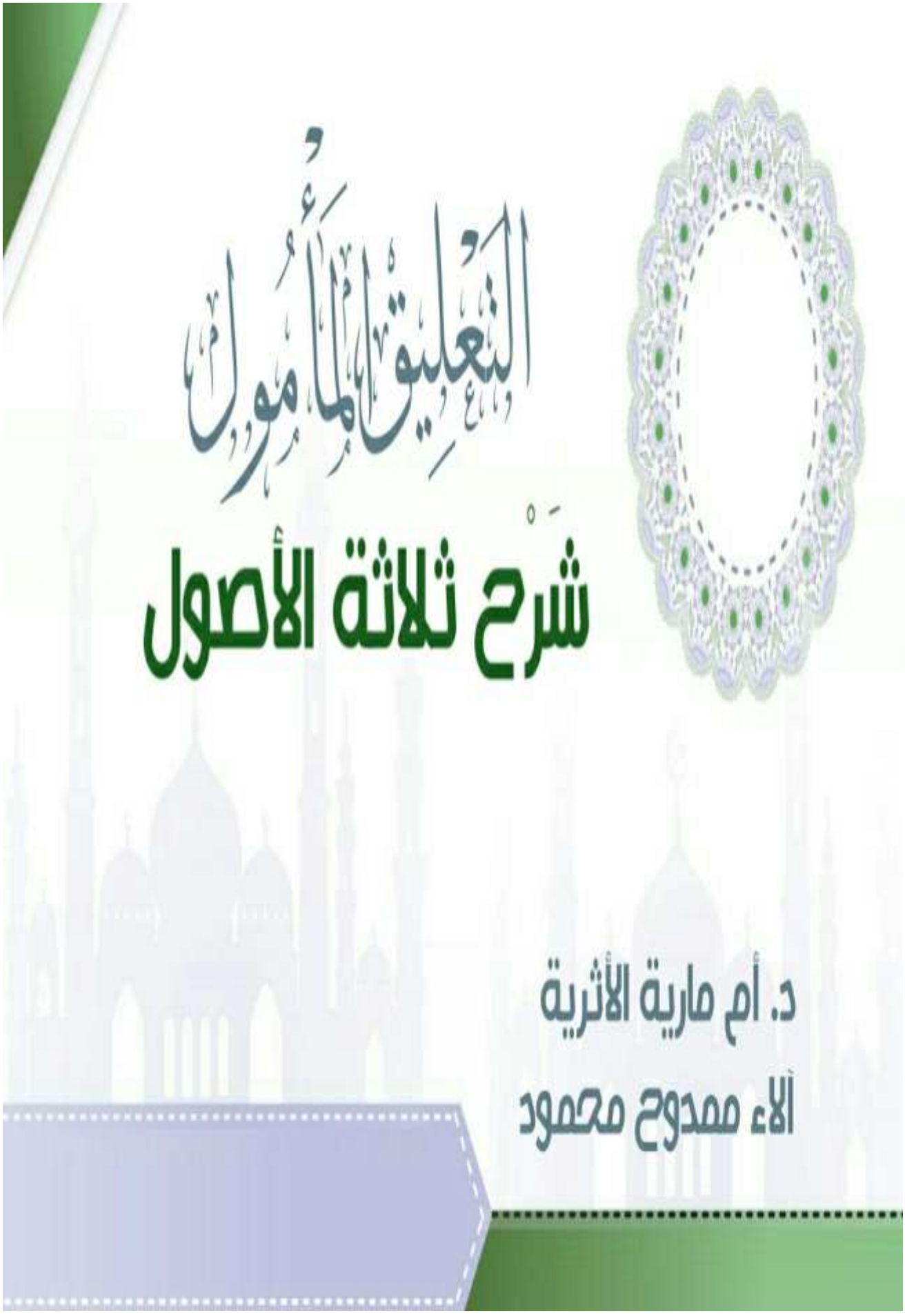
التعليق المأمول
شرح ثلاثة الأصول
د. أم مارية الأثرية
آلاء ممدوح محمود

شرح الأصول الثلاثة

ثلاثة الأصول

المؤلف	تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ
الأصول	جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره. وهذا الكتاب يشير إلى الأمور التي يُسأل عنها الإنسان في القبر (من ربك ، ما دينك ، من نبيك). وهو يتضمن أربع رسائل وختم بعدة موضوعات.
مميزات الكتاب	أولا : التأصيل والعناية بالدليل. ثانيا : الوضوح والبيان: فقد سلك الشيخ طريقة القرءان والسنة في الوضوح فجاء كلامه سهلا يسيرا يفهمه كل من قرأه. ثالثا : اتخاذ طريقة السؤال والجواب، وهي طريقة تثير الذهن وتذهب البلادة. رابعا : التلطف إلى القاريء والشفقة به والدعاء له: يقول : اعلم رحمك الله، وارشدك الله.

قال المصنف :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

المسألة الأُولَى: الْعِلْمُ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ.

المسألة الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ.

المسألة الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

المسألة الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيهِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بسم الله الرحمن الرحيم: "وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ"[سورة العصر كاملة].

قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – : لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : بَابُ: الْعِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ اله إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ)[محمد:١٩]، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ (قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ)

"الشرح"

ابتدأ المؤلف رحمه الله كتابه بالبسملة

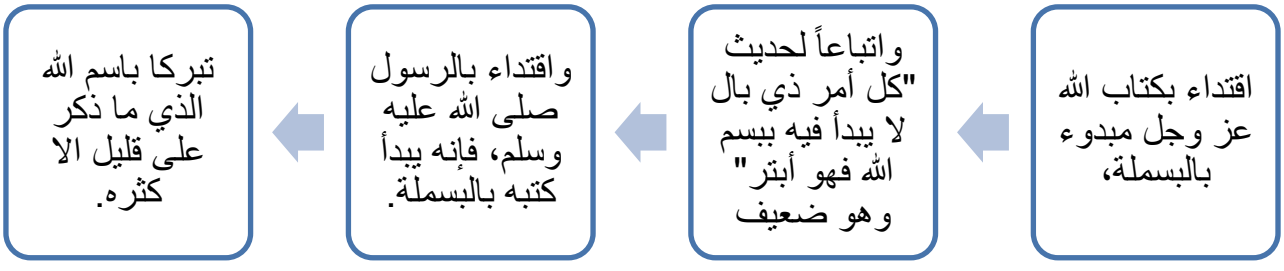

اعلم	العلم هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.
رحمك الله	غفر الله لك ما مضى من ذنوبك ووفقك للسلامة من الذنوب في المستقبل.
أنه يجب علينا	الواجب هو ما أمر به الشارع على سبيل الحتم والإلزام.
المسألة الأولى: **العلم**	وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.
معرفة الله	**كيف يتعرف العبد على ربه؟ بأمرين:** ١-النظر في الآيات الشرعية في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ٢-النظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات، فإن الإنسان كلما نظر في تلك الآيات ازداد علماً بخالقه ومعبوده قال الله عز وجل: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ} [سورة الذاريات، الآيتين: ٢٠-٢١] .
ومعرفة نبيه	تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع. قال الله عز وجل: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} [سورة النساء الآية: ٦٥] . وقال تعالى: {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة النساء: ٥٩] . وقال عز وجل: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة النور، الآية: ٦٣] . قال الإمام أحمد رحمه الله: "أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك".
معرفة دين الإسلام	وهو الإستسلام لله بالتوحيد، والإنقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله.
بالأدلة	جمع دليل وهو ما يرشد إلى المطلوب

المسألة الثانية **العمل به**	أي العمل بما تقتضيه هذه المعرفة من الإيمان بالله والقيام بطاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه

	وقد بعث الله نبيه بأمرين : الهدى ودين الحق. الهدى هو العلم النافع، ودين الحق : هو العمل الصالح. والعمل في الحقيقة هو ثمرة العلم، فمن عمل بلا علم فقد شابه النصارى، ومن علم ولم يعمل فقد شابه اليهود.
	هتف العلم بالعمل ... فإن أجابه وإلا ارتحل. جاء عن ابن مسعود: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آياتٍ لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، وهذا شيء مشاهد فتفتح بصيرته، ويستنير قلبه، والله يقول: وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ [محمد: ١٧] وهذا الهدى يكون في العلم، والعمل: وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝ وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا [النساء: ٦٦ – ٦٨] وكان الشعبي – رحمه الله – يقول: "كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم وأبو قلابة – رحمه الله – كان يوصي تلميذه أيوب السختياني يقول: "إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث له عبادة، ولا يكن همك أن تحدث به الناس
المسألة الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إليه	من حصّل العلم واشتغل به حمله على الدعوة إليه تلقائيا، لأن المؤمن كالزهرة يفوح عطرها وينتشر، ويبدأ بالأهم فالمهم. قال النبي لعلي: "لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم". ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم: "من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً". الدعوة إلى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من شريعة الله تعالى على مراتبها الثلاث التي ذكرها الله عز وجل في قوله: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [سورة النحل، الآية: ١٢٥]

	ولا بد لهذه الدعوة من علم بشريعة الله عز وجل حتى تكون الدعوة عن علم وبصيرة. لقوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [سورة يوسف، الآية: ١٠٨] والبصيرة تكون فيما يدعو إليه بأن يكون الداعية عالماً بالحكم الشرعي، وفي كيفية الدعوة، وفي حال المدعو

المسألة الرابعة: الصبر على الأذى فيه

الصبر	حبس النفس على طاعة الله، وحبسها عن معصية الله، وحبسها عن التسخط من أقدار الله. قال الله تعالى: لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا} [سورة الأنعام، الآية: ٣٤] وكلما قويت الأذية قرب النصر، وليس النصر مختصاً بأن ينصر الإنسان في حياته ويرى أثر دعوته قد تحقق بل النصر يكون ولو بعد موته بأن يجعل الله في قلوب الخلق قبولاً لما دعا إليه وأخذاً به وتمسكاً به وها هم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أوذوا بالقول وبالفعل قال الله تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} [سورة الذاريات، الآية: ٥٢] وقال عز وجل: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ} [سورة الفرقان، الآية: ٣١]

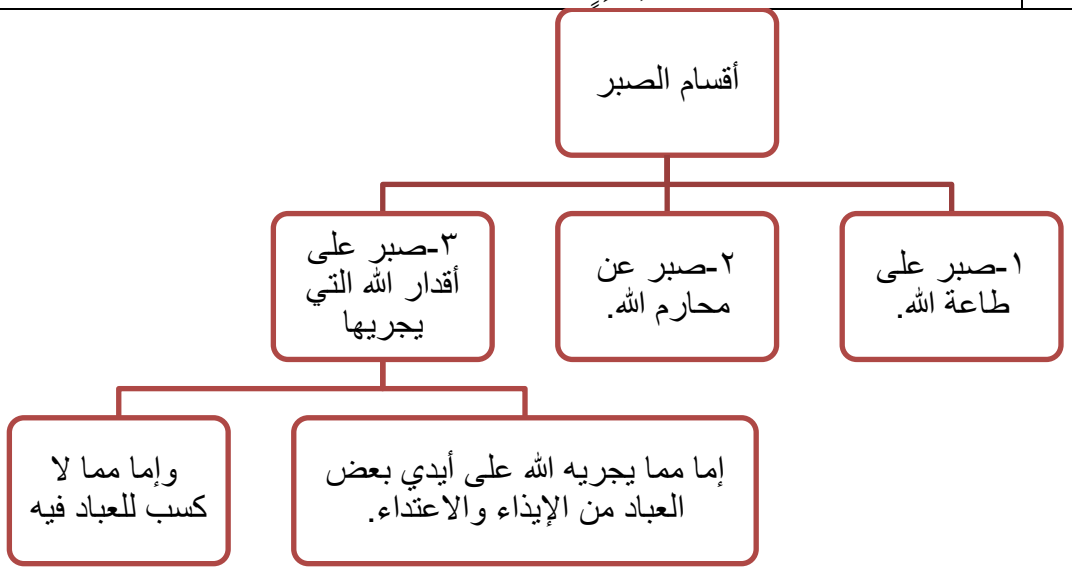

تفسير سورة العصر

والدليل على قوله تعالى: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}

والدليل	على هذه المراتب الأربع
{وَالْعَصْرِ}	أقسم الله عز وجل في هذه السورة بالعصر الذي هو الدهر وهو الزمان، فاقسم الله عز وجل به على أن كل إنسان في خيبة وخسر مهما كثر ماله وولده وعظم قدره وشرفه إلا من أتصف بهذه الصفات الأربع: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتوصي بالصبر.
الَّذِينَ آمَنُوا	أي آمنوا بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الأخر والقدر خيره وشره.
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	وهو كل قول أو فعل يقرب إلى الله بأن يكون فاعله لله مخلصاً ولمحمد صلى الله عليه وسلم متبعاً.
الايمان والعمل الصالح	من الألفاظ التي اذا اجتمعت افترقت: فيكون الإيمان بمعنى: أعمال القلوب."أركان الإيمان الستة" والعمل الصالح بمعنى: أعمال الجوارح."أركان الإسلام الخمس" و جمعت الإخلاص "وهو الإيمان"، والمتابعة شرطي قبول العمل "العمل الصالح"
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ	وهو التواصي على فعل الخير والحث عليه والترغيب فيه.
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ	بأن يوصي بعضهم بعضاً بالصبر على فعل أوامر الله تعالى، وترك محارم الله، وتحمل أقدار الله
	والتواصي بالحق والتواصي بالصبر يتضمنان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين بهما قوام الأمة وصلاحها ونصرها وحصول الشرف والفضيلة لها: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [سورة آل عمران، الآية: ١١٠]

	قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–: جهاد النفس أربع مراتب: إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به. الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه. الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه. الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله الله، فإذا أستكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين".

قَالَ الشَّافِعِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –: " لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السورة لكفتهم"
لأن العاقل البصير إذا سمع هذه السورة أو قرأها فلا بد أن يسعى إلى تخليص نفسه من الخسران وذلك باتصافه بهذه الصفات الأربع: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.
مراده رحمه الله أن هذه السورة كافية للخلق في الحث على التمسك بدين الله بالإيمان، والعمل الصالح، والدعوة إلى الله، والصبر على ذلك، وليس مراده أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة.

وقال البخاري –رحمه الله–: "بَابُ العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ". وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} [سورة محمد، الآية: ١٩] ، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.
استدل البخاري رحمه الله بهذه الآية على وجوب البداءة بالعلم قبل القول والعمل وهذا دليل أثري يدل على أن الإنسان يعلم أولاً ثم يعمل وفيها أن تعلم العلم الفرض مقدم على القول والعمل لأن قول المرء وعمله لايصلح إلا إذا صدر عن علم.

الرسالة الثانية: باب توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية.

قال المصنف

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّه يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ هَذِهِ المِسَائِلِ الثَّلاثِ ، والْعَمَلُ بِهِنَّ:

الأُولَى:أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا)[المزمل: ١٥، ١٦].

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الله لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)[الجن: ١٨].

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[المجادلة: ٢٢].

"الشرح"

اعلم رحمك الله	يعيد الشيخ ويكرر الدعاء بالرحمة تلطفا بالمتعلمين.
أنه يجب على كل مسلم ومسلمة	جزم الشيخ رحمه الله جزماً أكيداً بوجوب تعلم المسائل والعمل بهن ، وهذا الجزم ناتج عن قوة اليقين ورسوخ العلم.وذلك لأن فيها بيان أصل الدين وقاعدته.
الأُولَى:أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا	أي أوجدنا من العدم. قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} [سورة الأعراف، الآية: ١١] الآية وعندما سمع جبير بن مطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الطور فبلغ قوله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ} [سورة الطور، الآية: ٣٥-٣٧] وكان جبير بن مطعم يومئذ مشركاً فقال: "كاد قلبي أن يطير وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي".
ورزقنا	أي رزقنا النعم لنستعين بها على طاعة الله. فقال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [سورة الذاريات، الآية: ٥٨] وأما السنة: فمنها قوله صلى الله عليه وسلم في الجنين "يبعث إليه ملك فيؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله، وعمله وشقي أم سعيد".
وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلا	أي بلا غاية وبلا هدف، لأنه لايمكن أن يكون الله بث البشرية في الأرض لتحيا ثم تتمتع كما تتمتع الأنعام ثم تموت إلى غير بعث ولا حساب أمر لا يليق بحكمة الله عز وجل بل هو عبث محض. قال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ } [سورة المؤمنين: ١١٥]
بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً	وهو محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ،كما ارسل إلى من قبلنا، قال الله تبارك وتعالى: {وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ} [سورة فاطر، الآية: ٢٤] فالله سبحانه خلقنا لعبادته، وأرسل إلينا الرسل لتعلمنا كيف نعبد الله على الوجه الذي يرضيه، قال تعالى: " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ".

	وأنزل الكتب ليبصروا الناس إلى الطريق الذي يرضي الله وهذه الطريق واحدة وليست متعددة قال تعالى:"اهدنا الصراط المستقيم".
فمن أطاعه دخل الجنة	هذا حق أوجبه الله على نفسه تفضلًا، مستفاد من قوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة آل عمران، الآيتين: ١٣٢-١٣٣] ومن قوله صلى الله عليه وسلم "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى" فقيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار"
وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ	هذا أيضاً حق مستفاد من قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} [سورة النساء، الآية: ١٤] وقوله: {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً} [سورة الأحزاب، الآية: ٣٦]
إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا	**إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ**: يريد النبي – صلى الله عليه وسلم – أرسله إلى قريش . **كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا**: وهو موسى. فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ: أي كذب به ولم يؤمن . قال مقاتل : ذكر موسى وفرعون؛ لأن أهل مكة ازدروا محمدا – صلى الله عليه وسلم – واستخفوا به؛ لأنه ولد فيهم ، كما أن فرعون ازدرى موسى؛ لأنه رباه ونشأ فيما بينهم، كما قال تعالى : ألم نربك فينا وليدا فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا أي ثقيلا شديدا

المسألة الثَّانِيَةُ: أَنَّ الله لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ معه أحد في عبادته

أَنَّ الله لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ معه أحد في عبادته	أي المسألة الثانية مما يجب علينا علمه أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد، بل هو وحده المستحق للعبادة. الشرك هو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله.
لا ملك مقرب	حتى لو كان جبريل سيد الملائكة.

ولا نبي مرسل	ذكر الرسالة لأن الرسالة أرفع درجة من النبوة، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول. **الفرق بين النبي والرسول** أن الرسول: من أوحى الله اليه بشرع جديد. النبي: من أوحى الله إليه بتقرير شرع من قبله.
{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ	والمساجد هي مواضع السجود أو فعله. فالسجود لايكون إلا لله ولايجوز صرف عبادة لغير الله. قال الله في الحديث القدسي :"أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه".
فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً}	أحدا: نكرة في سياق النهي تفيد العموم، فيدخل فيها كل ما يدعى من دون الله. **ويتضمن هذا نوعي الدعاء:** **أولا: دعاء المسألة:** فلا تسألوا غير الله ولاتطلبوا الحوائج إلا منه. **ثانيا: دعاء العبادة:** أي لاتعبدوا إلا الله، وكما في الحديث: "الدعاء هو العبادة"

المسألة الثَّالِثَةُ: "الولاء والبراء"

أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ ورسوله	وهنا الشيخ: دعا الناس للتوحيد والبراءة من الشرك والمشركين ثم ذكر أن ثمرة الأمرين الأوليين أن يوالي في الله ويعادي في الله، لأن من استقر في قلبه توحيد رب العالمين وطاعة النبي لابد أن يثمر في قلبه محبة المؤمنين، وبغض الكافرين.
	وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة المائدة، الآية: ٥١] وقال عز وجل: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا

	تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [سورة الممتحنة، الآية: ٤] الآية. ولأن موالاة من حاد الله ومداراته تدل على أن ما في قلب الإنسان من الإيمان بالله ورسوله ضعيف؛ لأنه ليس من العقل أن يحب الإنسان شيئاً هو عدو لمحبوبه، وموالاة الكفار تكون بمناصرتهم ومعاونتهم على ما هم عليه من الكفر والضلال. قال نبينا :"أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله". ، فإن تزاحم في القلب موالاة الله ورسوله ، مع موالاة أعداء الله ورسوله فإن الأمر محسوم فيُقدم المؤمن الحق موالاة الله ورسوله على غيرهما ولو كان أقرب قريب.
	ومن أعجب ما جاء في السيرة أن أباسفيان لما كان مشركا أتى النبي في المدينة في المدة التي ماد أهل قريش فيها النبي فنزل على ابنته رملة أم حبيبة زوج النبي فلما أراد أن يجلس قامت وطوت الفراش فقال لها أي بنية أرغبتِ بي عن هذا الفراش أم رغبتِ بهذا الفراش عني ؟، قالت : بل رغبت بهذا الفراش عنك ، هذا فراش رسول الله وأنت مشرك نجس. تقول هذا لأبيها، لتبين له أن حقيقة الإيمان يعيد ترتيب الأولويات وأن الإيمان يقدم ويؤخر. ومن الشواهد ما حدث بين الصحابة : ما وقع لمصعب بن عمير فقد وقع أخوه حبيب في أسارى بدر أوثقه أحد الأنصار، فلما مرّ عليه مصعب قال للأنصاري أوثق عليه يدك فإن أمه ذات مال ، فظن أخوه حبيب أنه لم يعرفه فقال له : أنا أخوك، فرد مصعب : هو أخي قبلك.
لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ج	أي لاتجد يا محمد. يُوَادُّونَ: يحبون. مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ: أي من خالف أمر الله ورسوله. نزلت في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر (أو أبناءهم) في الصديق هم يومئذ

	بقتل ابنه عبد الرحمن، (أو إخوانهم) في مصعب بن عمير ، قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ (أو عشيرتهم) في عمر قتل قريبا له يومئذ أيضا ، وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، قتلوا عتبة ، وشيبة ، والوليد بن عتبة يومئذ
أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ	أي : كتب له السعادة وقررها في قلبه وزين الإيمان في بصيرته .
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ	أي : قواهم .
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ	سر بديع ، وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم ، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم
أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ	أي : عباد الله وأهل كرامته
الْمُفْلِحُونَ	هم الفائزون بالمطلوب، والناجون من المرهوب

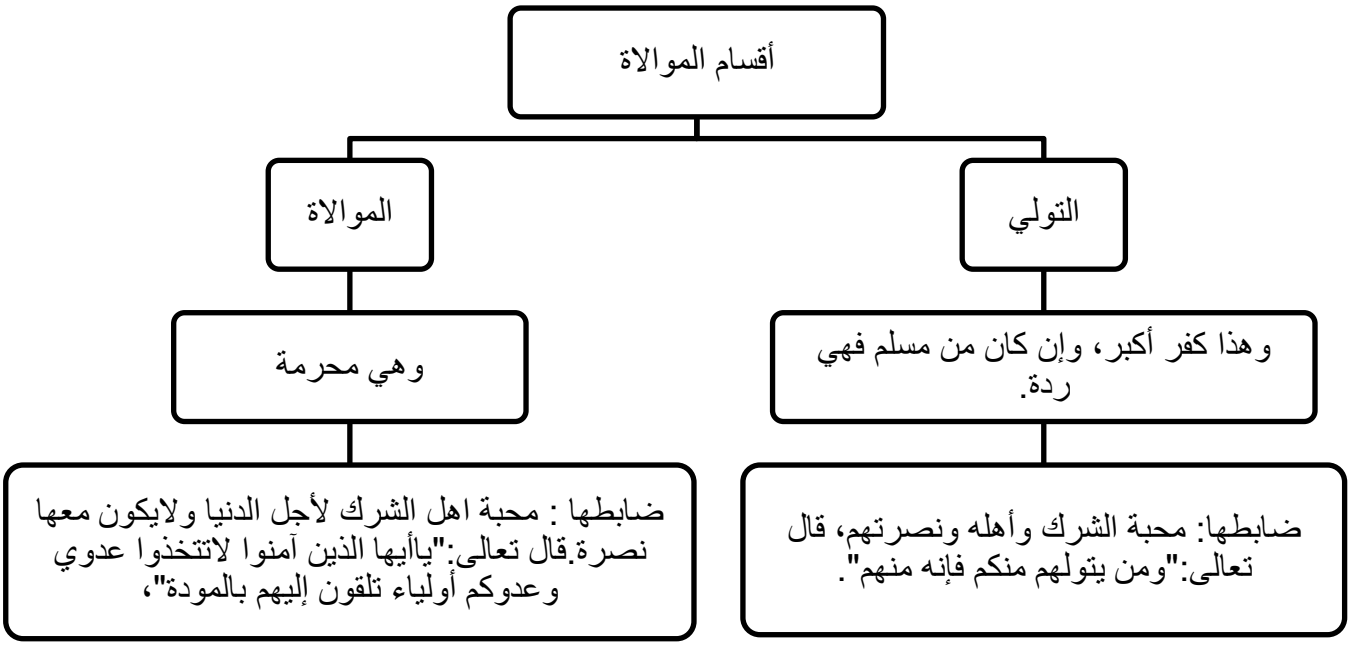

ومنها قصة حاطب بن أبي بلتعة لما ذهب يخبر قريش عن أخبار المسلمين : فلما كشف أمره قال عمر للنبي : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق.

فقال النبي : اتركه ياعمر ثم قال : يا حاطب ما حملك على هذا؟ . "نظر النبي إلى قصده ونيته"

فقال حاطب : والله ما حملني على هذا محبة الشرك وكراهية الإسلام، ولكن ما من أحد من أصحابك إلا وله

يد يحمي بها ماله في مكة وليس لي يد أحمي بها مالي في مكة، فأردت أن يكون لي بذلك يد عندهم، فقال النبي : صدقكم.

لذا قال الله في بيان ما فعل حاطب :"ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل "، يعني فعل حاطب ضلال لكن لم يخرج من الإسلام.

المقدمة الثالثة: [الحنيفية ملة إبراهيم هي عبادة الله وحده]

(اعْلَمْ) أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ! وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ: يُوَحِّدُونِ.

وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ.

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْه الشِّرْكُ وَهُوَ دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء: ٣٦]

"الشرح"

(اعْلَمْ)	كرر الشيخ صيغة الأمر ليؤخذ الأمر مأخذ الجد والإحتفاء.
أَرْشَدَكَ اللهُ	دعا الشيخ للمتعلم وهذا تلطف به ليجعل قلبه قابلا للعلم متفتحا له مقبلا عليه. الرشد: الاستقامة على طريق الحق. وهذا دعاء عظيم فإن المسلم إذا أرشده الله لطاعته فقد سعد في الدنيا والآخرة.
لِطَاعَتِهِ	الطاعة: إمتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه.
أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ	هي الملة المائلة عن الشرك، المبنية على الإخلاص لله عز وجل.
مِلَّةَ	أي طريقه الديني الذي يسير عليه الصلاة والسلام.
	إِبْرَاهِيمَ : هو أحد أولي العزم من الرسل، وهو أبو الأنبياء ، وهو خليل الرحمن قد اتخذه الله خليلا كما اتخذ النبي خليلا، قال عز وجل: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} [سورة النساء، الآية: ١٢٥] ، والخلة هي أعلى المحبة وما ذاك إلا لأن إبراهيم قد محض العبادة لله، فلم يبق في قلبه نزعة وميل إلى سوى الله، وقد إبتلاه الله بمواقف عظيمة أثبتت كمال توحيده لله ومن ذلك: -ما جرى بينه وبين قومه من المحاجة حينما واجههم جميعا، حتى وصل به الأمر إلى أن حطم آلهتهم، حتى أنهم وضعوا له نارا عظيمه وألقوه فيها، كان يقول :"حسبنا الله ونعم الوكيل". -ومن ذلك أيضاً أن الله ابتلاه بثمرة فؤاده وحبة قلبه وهو ابنه الذي أتاه على حين كبر فأراه الله في المنام أنه يذبحه ورؤيا الأنبياء حق.

	فإبراهيم هو إمام الموحدين لذا اليهود والنصارى يحاولون الإنتماء إلى إبراهيم، وإبراهيم براء منهم بسبب ما أحدثوه من كفر وشرك.
أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ	قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة كالخوف، والخشية، والتوكل والصلاة والزكاة، والصيام وغير ذلك من شرائع الإسلام.
مُخْلِصًا لَهُ الدين	الإخلاص هو التنقية والمراد به أن يقصد المرء بعبادته وجه الله عز وجل والوصول إلى دار كرامته بحيث لا يعبد معه غيره لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً قال الله تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [سورة النحل، الآية: ١٢٣].
وَبِذَلِكَ	أي بالحنيفة وهي عبادة الله مخلصاً له الدين ،
أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا	كَمَا قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥] ومعنى يعبدون يوحدون: التوحيد من معنى العبادة

وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ	والمراد به توحيد الألوهية، وهو افراد الله بالعبادة.

	مراد الشيخ رحمه الله التوحيد الذي بعثت الرسل لتحقيقه لأنه هو الذي حصل به الإخلال من أقوامهم. وهناك تعريف أعم للتوحيد وهو: "إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به من الربوبية والالوهية والاسماء والصفات

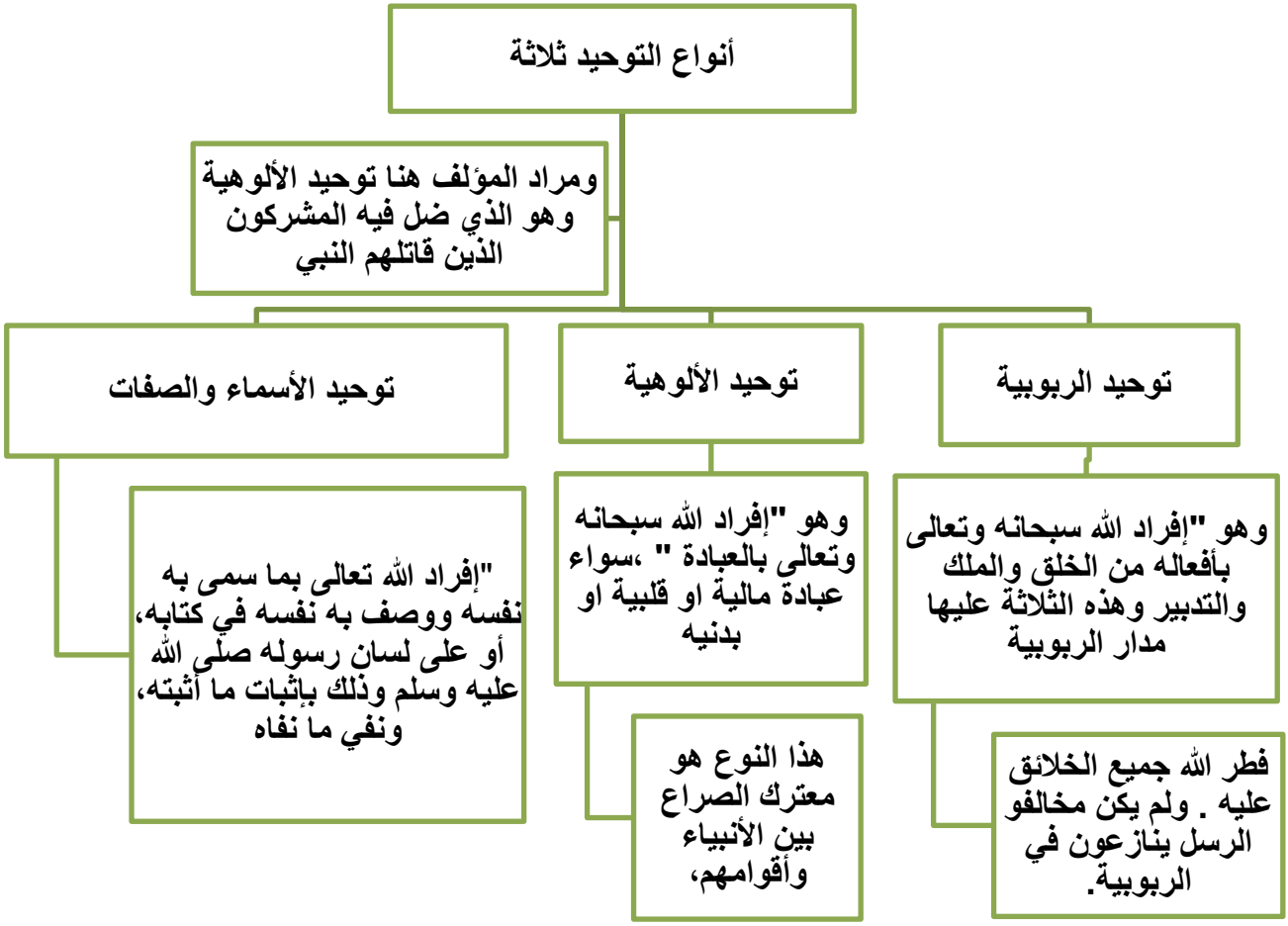

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْه الشِّرْكُ وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ	لأن أعظم الحقوق هو حق الله عز وجل وهو توحيد الله عز وجل، لذا أعظم الظلم هو الشرك بالله، لذا النبي لما تلا قوله تعالى :" الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ".شق ذلك على الصحابة وقالوا : أينا لم يظلم نفسه فقال النبي : إنه ليس بذلك ألم تسمعوا إلى قول لقمان : {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}
(وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا)	هذه الآية فيها معنى لا إله إلا الله، وهي النفي والاثبات. نفي: كل ما يعبد من دون الله من المعبودات الباطلة.

	واثبات العبادة لله وحده.

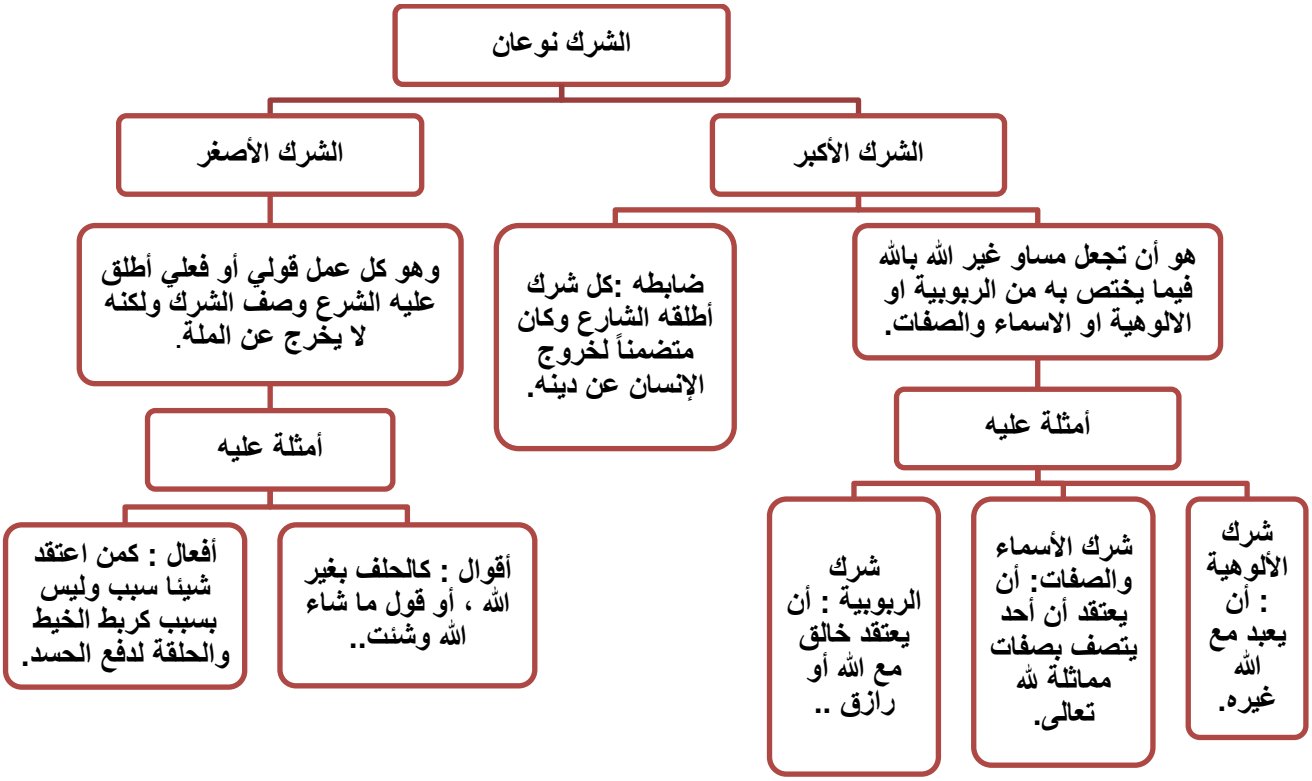

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

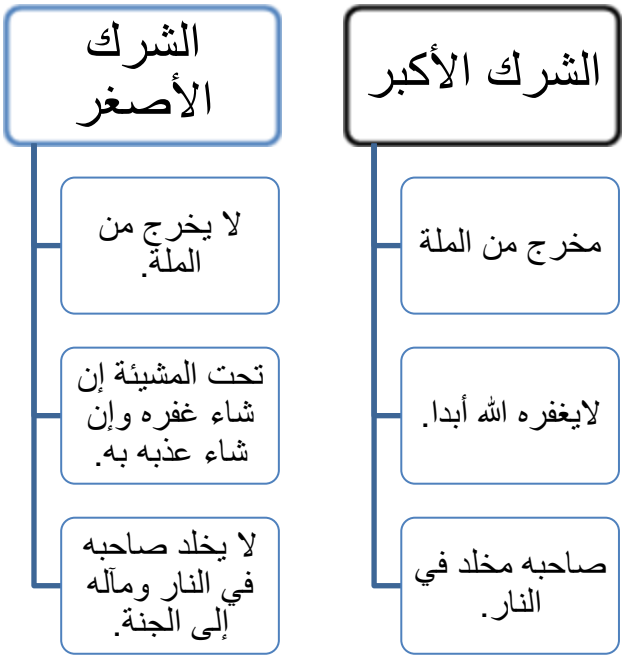

الأصول الثلاثة

قال المصنف :

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ) : مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم.

"الشرح"

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ)	هنا سلك الشيخ مسلك السؤال والجواب لتنشيط العقل وانتباه الطالب؛ لأنها مسألة عظيمة وأصول كبيرة
مَا الأُصُولُ؟	الأصول جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره هي الأصول التي يُسأل عنها المرء في قبره إذا دفن وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فأقعداه فسألاه من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فأما المؤمن فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، وأما المرتاب أو المنافق فيقول هاها لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.
فقل: معرفة العبد ربه	معرفة : أي العلم أي معرفة العبد معبوده، لأن الربوبية في هذا المقام يراد بها العبودية فهي الغاية من خلق الخلق.
"ودينه":	أي معرفة الأصل الثاني وهو دينه الإسلامي الإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد والإنقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله.
:"ومعرفة نبيه"	هو الأصل الثالث وهو معرفة الإنسان نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، وتحصل بدراسة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من العبادة، والأخلاق، والدعوة إلى الله عز وجل، والجهاد في سبيله وغير ذلك من جوانب حياته عليه الصلاة والسلام.

الأصل الأول: (معرفة الرب)

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ) : مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢] وكل ما سِوَى اللهِ عَالَمٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

(فَإِذَا قِيلَ لَكَ) : بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [فصلت: ٣٧] سورة فصلت آية ٣٧، وقوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: ٥٤] سورة الأعراف آية ٥٤.

وَالرَّبُ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ – الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢١ – ٢٢] سورة البقرة آية ٢١، ٢٢.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الخَالِقُ لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

"الشرح"

مَنْ رَبُّكَ ؟	الرب لغة : مأخوذ من التربية هي عبارة عن الرعاية التي يكون بها تقويم المربى،فكل العالمين قد رباهم الله بنعمه وأعدهم لما خلقوا له، وأمدهم برزقه قال الله تبارك وتعالى في محاورة موسى وفرعون: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} [سورة طه، الآيتين: ٤٩-٥٠] .
الَّذِي رَبَّانِي	اي خلقني ورزقني وأوجدني من العدم
وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ	العالم هو كل ما سوى الله.
وَهُوَ مَعْبُودِي	أي وهو الذي أعبده وأتذلل له خضوعاً ومحبة وتعظيماً، أفعل ما يأمرني به، وأترك ما

	ينهاني عنه
لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ	فليس لي أحد أعبده سوى الله عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [سورة الأنبياء الآية: ٢٥]
فائدة	ذكر الشيخ الربوبية ثم ثنى بالألوهية: لأنه لما كان الله هو الرب الخالق الرازق كان المستحق للعبادة فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الالوهية.
{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}	**الحمد لله:** يعني الوصف بالكمال والجلال والعظمة لله تعالى وحده، والحمد أشمل وأعم من المدح والثناء فهو هو الثناء على المحمود مع كمال المحبة والتعظيم. **{رَبِّ الْعَالَمِينَ}** أي مربيهم بالنعم وخالقهم ومالكهم، والمدبر لهم كما شاء عز وجل. ولايجوز اطلاق الرب الا على الله، وتجوز أن تكون مضافة لغير الله كقولك: رب الابل، رب البيت.
وكل ما سِوَى اللهِ عَالَمٌ	العالم كله من سوى الله من الملائكة والانس والجن وغيرهم من المخلوقات، وسموه عالماً لأنهم عَلَم على خالقهم ومالكهم ومدبرهم ففي كل شيء آية لله تدل على أنه واحد.
فَقُلْ بِآيَاتِهِ	وآيات الله تعالى نوعان: كونية وشرعية فالكونية هي المخلوقات: كالشمس والقمر والنجوم... والشرعية: هي الوحي الذي أنزله الله على رسله،
وَمَخْلُوقَاتِهِ	هي من باب عطف الخاص على العام فالمخلوقات من الايات للاهمية
وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	ولعل الشيخ استدل على الايات بالليل والنهار لانها تتجدد وتتوالى وتتعاقب فيحصل فيها الإعلام وإلا فالكل يصدق أنه آيات والمعنى: ومن العلامات البينة المبينة لمدلولها الليل والنهار في ذاتهما واختلافهما، وما أودع الله فيهما من مصالح العباد وتقلبات أحوالهم، ثم نهى الله تعالى العباد أن يسجدوا للشمس أو القمر وإن بلغا مبلغاً عظيماً في نفوسهم ١-لأنهما لا يستحقان العبادة لكونها مخلوقين، وإنما المستحق للعبادة هو الله تعالى الذي خلقهن. ٢-ولأن السجود عبارة عن نهاية التعظيم ، والشمس والقمر مخلوقان لايستحقان أن يسجد لهما.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	خلق الأرض في يومين أولا ثم خلق السماء في يومين، ثم دحى الأرض في يومين فأخرج منها الماء والمرعى وجعل الجبال رواسي قال تعالى: وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا. قول الله تعالى: قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ { و بعد أن فرغ من خلق السماوات والأرض علا على العرش واستوى استواء يليق بجلاله وعظمته
يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ	اي ان الله يجعل الليل يغطي النهار
يَطْلُبُهُ حَثِيثاً	اي سريعًا في حركة دائمة مستمرة
أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ	هنا دليل على الجمع بين الربوبية والالوهية فالخلق ربوبية والامر الألوهية فدل على ان الربوبية تستلزم الالوهية
تَبَارَكَ	أي تعاظم، وبلغ من البركة والخير والنماء نهايتها
ينبغي للمؤمن الحصيف ان يستعمل هذه الايات في اذكاء ايمانه ولاتمر عليه مرورا عابرا.	
أولاً: إن الله خلق هذه المخلوقات العظيمة في ستة أيام ولو شاء لخلقها بلحظة ولكنه ربط المسببات بأسبابها كما تقتضيه حكمته.	
ثانياً: أنه أستوى على العرش أي علا عليه علواً خاصاً به كما يليق بجلاله وعظمته وهذا عنوان كمال الملك والسلطان.	
ثالثاً: أنه يغشى الليل النهار أن يجعل الليل غشاء للنهار، أي غطاء له فهو كالثوب يسدل على ضوء النهار فيغطيه.	
رابعاً: أنه جعل الشمس والقمر والنجوم مذللات بأمره جل سلطانه يأمرهن بما يشاء لمصلحة العباد.	
خامساً: عموم ملكه وتمام سلطانه حيث كان له الخلق والأمر لا لغيره.	
وَالرَّبُ هُوَ الْمَعْبُودُ	لم يرد الشيخ ان يعرف الرب بانه المعبود ولكن يريد يبين أن الرب هو المستحق

	للعبادة.
يَا أَيُّهَا النَّاسُ	أول نداء في القرءان، وهو خطاب من الله لجميع الخلق.
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ	هنا ردهم من المتفق عليه إلى المختلف فيه، والمعنى أن الجميع حتى مشركي قريش مقرين بأن الله هو الخالق الرازق، لكن الخلاف في افراد العبادة لله وحده.
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	أي من أجل أن تحصلوا على التقوى، والتقوى هي اتخاذ وقاية من عذاب الله عز وجل بإتباع اوامره واجتناب نواهيه.
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا	ذكر ما يوجب عبادته وحده لا شريك له وأنه المعبود وحده الذي ينبغي أن يُتوجه إليه فقال: الذي جعل لكم الأرض فراشا أي: بِساطًا مُمهدة تسهل عليها معايشكم وانتقالكم وحياتكم وما إلى ذلك
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً	جعل السماء سقفًا، جعلها بناء مُحكمًا
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ	وأنزل لكم الماء من السحاب أخرج فيه من أنواع الثِمار، والنبات رزقًا لعباده، ينتفع به الإنسان، وينتفع به الحيوان فالكل يتقلب بنعمه، المؤمن والكافر، ولكن المؤمن يعرف نعمة الله -تبارك وتعالى- فيشكرها، وأما الكافر فإنه يعرف نعمة الله فيكفرها
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	لا تجعلوا لله -تبارك وتعالى- نُظراء تعبدونهم وتتقربون إليهم وأنتم تعلمون تفرده بالخلق والرزق، وأنه هو المستحق أن يُعبد وحده.وفيها توبيخ لهم وتقريع.
قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ	هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر صاحب التفسير.
الخَالِقُ لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.	أي أن الذي خلق هذه الأشياء هو الذي يستحق للعبادة دون من سواه. والقاعدة: توحيد الالوهية يتضمن الربوبية وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية.

باب: أنواع العبادة التي أمر الله بها.

قال المصنف:

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا : مِثْلُ الإسلام، والإيمان، والإحسان؛

وهذه الثلاثة الإسلام، والإيمان، والإحسان هي الدين كما جاء ذلك فيما رواه مسلم من حديث عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخديه، قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم "أن تشهد أن لا إله إلا اله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إليه سبيلاً". قال صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فاخبرني عَنِ الإِيمَانِ؟ قَالَ "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشره". قال: صدقت. قال: فأخبرني عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تراه

فالقلب هو بيت الرب في العبد كما أن الكعبة هي بيت الرب في الارض فينبغي أن يكون فيه أشرف العبادات

باب: [أنواع العبادة التي أمر الله بها]

قال المصنف:

(وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ) الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا مِثْلُ الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ، وَمِنْهُ الدُّعَاءُ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَالتَّوَكُّلُ وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا (كُلُّهَا للهِ)، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨] سورة الجن آية ١٨.

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون: ١١٧] سورة المؤمنون آية ١١٧.

وَفِي الْحَدِيثِ «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ» ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠] سورة غافر آية ٦٠.

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٧٥] سورة آل عمران آية ١٧٥.

ودليل الرجاء قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠] سورة الكهف آية ١١٠.

ودَلِيلُ التَّوَكُلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ٢٣] سورة المائدة آية ٢٣ {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: ٣] سورة الطلاق آية ٣.

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠]

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ قَوْلُهُ تعالى: {فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي} [البقرة: ١٥٠] الآية، سورة المائدة آية ٣.

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ} [الزمر: ٥٤] الآية، سورة الزمر آية ٥٤.

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] الفاتحة آية ٥.

وفي الحديث: «إذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ» .

وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ – مَلِكِ النَّاسِ} [الناس: ١ – ٢] وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} [الأنفال: ٩] الآية، الأنفال آية ٩.

ودليل الذبح قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ – لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣] سورة الأنعام آية ١٦٢، ١٦٣.

وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ» .

وَدَلِيلُ النَّذْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} [الإنسان: ٧] سورة الدهر آية ٧.

"الشرح"

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا	شرع المصنف في شرح أنواع العبادة التي لاتصرف إلا لله وحده، وأن صرفها لغير الله شرك. وقد ذكر الشيخ العبادات القلبية لأنها أشرف أنواع العبادات على الإطلاق فالقلب ملك الجسد والأعضاء له جنود، فإن طاب الملك طابت الجنود وإذا خبث الملك خبثت الجنود، لذا قال النبي:"ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله".
الإِسْلامِ	هو الإستسلام لله بالتوحيد، والإنقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. ويتضمن أركان الإسلام: الشهادتين والصلاة والزكاة والحج والصيام.
وَالإِيمَانِ	هو أركان الإيمان الست في حديث جبريل.
وَالإِحْسَانِ	هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً}	أن الله تعالى أخبر أن المساجد وهي مواضع السجود أو أعضاء السجود لله ورتب على ذلك قوله: {فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} أي لا تعبدوا معه غيره فتسجدوا له.
فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ	الشرك والكفر بينهما عموم وخصوص. الكفر أعم من الشرك، والشرك مختص بعبادة الأوثان.
وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ	أي من أشرك بالله وعبد غيره.
لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ	أي لاحجة له ولابينه.

فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ	أي يحاسبه الله ويجازيه على عمله.

النوع الأول: الدعاء وأنواعه

وَفِي الْحَدِيثِ «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ» ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠] سورة غافر آية ٦٠.

"الشرح"

«الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ»	هذا الحديث ضعيف، والإستدلال الصحيح: «الدُّعَاءُ هو الْعِبَادَةِ»
وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ	قال ابن جرير الطبري: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) يقول تعالى ذكره: ويقول ربكم أيها الناس لكم ادعوني:اي: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك (أَسْتَجِبْ لَكُمْ) يقول: أُجِبْ دعاءكم فأعفو عنكم وأرحمكم. وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) يقول: إن الذين يتعظمون عن إفرادي بالعبادة، وإفراد الألوهة لي (سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) بمعنى: صاغرين.

النوع الثاني: الخوف وهو ثلاثة أنواع

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

"الشرح"

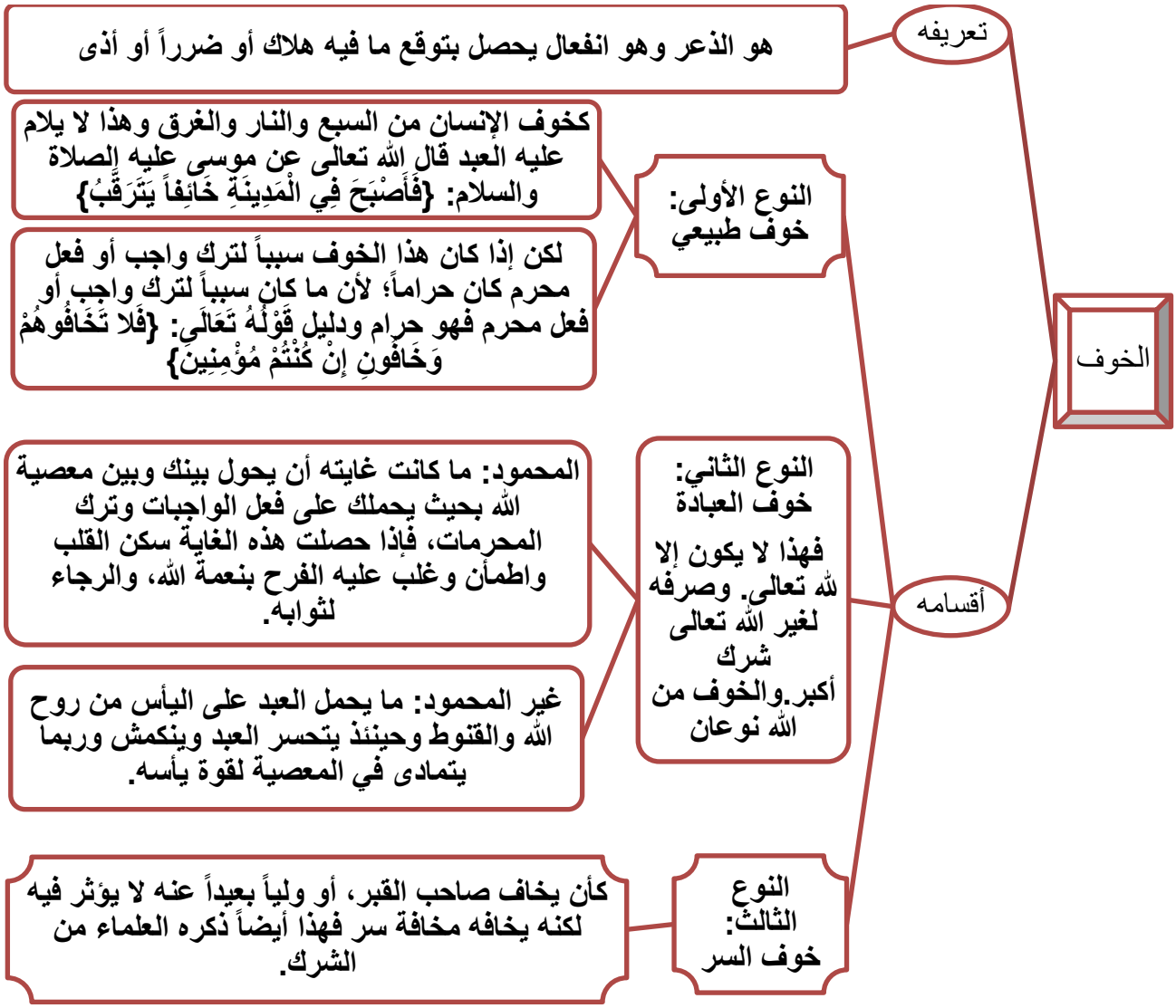

فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	يقول: فلا تخافوا، أيها المؤمنون، المشركين، ولا ترهبوا جمعهم، ما أطعتموني واتبعتم أمري، وإني متكفِّل لكم بالنصر والظفر، ولكن خافون واتقوا أن تعصوني وتخالفوا أمري، فتهلكوا إن كنتم مصدِّقي رسولي وما جاءكم به من عندي.

النوع الثالث: الرجاء

ودليل الرجاء قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً}

"الشرح"

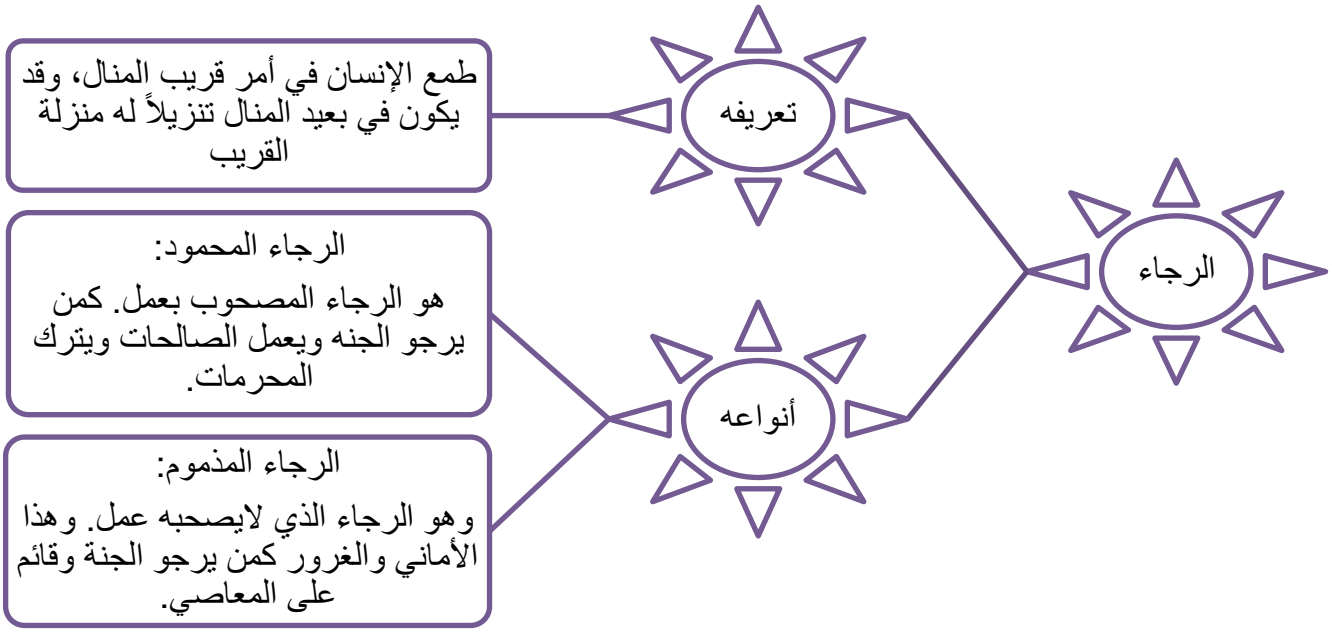

{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً}	قال ابن جرير: { فمن يخاف ربه يوم لقائه، ويراقبه على معاصيه، ويرجو ثوابه على طاعته (فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا) يقول: فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية.} والمعنى: أن الرجاء المحمود لا يكون إلا لمن عمل بطاعة الله ورجا ثوابها، أو تاب من معصيته ورجا قبول توبته، فأما الرجاء بلا عمل فهو غرور وتمن مذموم.

النوع الرابع: التوكل وهو اربعة أنواع

ودَلِيلُ التَّوَكُلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة المائدة، الآية: ٣] ، وقال: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}

"الشرح"

التوكل

تعريفه

الإعتماد على الله تعالى كفاية في جلب المنافع ودفع المضار وهو من تمام الإيمان وعلاماته

وحقيقة التوكل أنه يجمع شيئين:

١-تفويض الأمر إلى الله.

٢-عدم رؤية السبب بعد عمله. فالمؤمن إذا فعل السبب لايلتفت إليه."قاعدة": الإلتفات للأسباب قدح في التوكل ومحو الأسباب قدح في العقل".

لما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: أُرْسِلُ ناقتي وأتَوَكَّلُ؟ قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**اعقِلْهَا وتَوَكَّل**»

أنواع التوكل

الأول: التوكل على الله تعالى وهو من تمام الإيمان وعلامات صدقه وهو واجب لا يتم الإيمان إلا به قال تعالى وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

الثاني: توكل السر بأن يعتمد على ميت في جلب منفعة، أو دفع مضرة فهذا شرك أكبر؛ لأنه لا يقع إلا ممن يعتقد أن لهذا الميت تصرفاً سرياً في الكون، ولا فرق بين أن يكون نبياً، أو ولياً، أو طاغوتاً عدوا لله تعالى

الثالث: التوكل على الغير فيما يتصرف فيه الغير مع الشعور بعلو مرتبته وانحطاط مرتبة المتوكل عنه مثل أن يعتمد عليه في حصول المعاش ونحوه فهذا نوع من الشرك الأصغر لقوة تعلق القلب به والإعتماد عليه.

الرابع: الإعتمادعلى مخلوق على أنه سبب وأن الله تعالى هو الذي قدر ذلك على يده فإن ذلك لا بأس به.

وقد وكل النبي صلى الله عليه وسلم، على الصدقة عمالاً وحفاظاً، ووكل علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هديه في حجة الوداع أن يتصدق بجلودها، وأن ينحر ما بقى من المئة بعد أن نحر صلى الله عليه وسلم بيده ثلاثاً وستين.

من ثمرات التوكل على الله تعالى

سعة الرزق

قال صلى الله عليه وسلم: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً ". [رواه أحمد والترمذي والحاكم وغيرهم وصححه الألباني].

وللشافعي رحمه الله:

توكلت في رزقي على الله خالقي ... وأيقنت أن الله لا شك رازقي

وما يك من رزقي فليس يفوتني ... ولو كان في قاع البحار العوامق

سيأتي به الله العظيم بفضله ... ولو لم يكن منى اللسان بناطق

ففي أي شيء تذهب النفس حسرة ... وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

• عزم حاتم الأصم على الحج عاماً: فأخبر أبناءَه فبكوا وقالوا: إلى من تكلنا؟ وكانت له ابنة مباركة قد رزقها الله تعالى نعمة الإيمان والتوكل واليقين فقالت: دعوه يذهب فليس برازق فخرج فباتوا جياعاً فجعلوا يوبخون تلك البنت فقالت: اللهم لا تُخجلنى بينهم فمر بهم أمير البلد فقال لبعض أصحابه: اطلب لي ماء. فناوله أهل حاتم كوزاً جديداً وماءاً بارداً فشرب وقال: دار من هذه؟ فقالوا: دار حاتم الأصم فرمى فيها صرة من ذهب وقال: من أحبني فليصنع مثل ما صنعت فرمى العسكر ما معهم من المال في هذه الدار. فجعلت البنت تبكى فقالت أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا فقالت: لأن مخلوقاً نظر إلينا فاغتنينا فكيف لو نظر الخالق إلينا.

التوكل على الرحمن يقي من الشيطان:

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٩٩].

وقال عليه الصلاة والسلام: " من قال – يعنى إذا خرج من بيته – بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وهُديت وتنحى عنه الشيطان. فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدِى وكُفِى وَوُقِى " [رواه الترمذى وصححه الألبانى]

{وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}	أي : متى توكلتم على الله واتبعتم أمره ، ووافقتم رسوله ، نصركم الله على أعدائكم وأيدكم وظفركم بهم
{وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}	أي من فوض إليه أمره كفاه ما أهمه

النوع الخامس: الرغبة، النوع السادس: الرهبة، النوع السابع: الخشوع

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠]

"الشرح"

الرغبة	محبة الوصول إلى الشيء المحبوب
والرهبة	الخوف المثمر للهرب من المخوف فهي خوف مقرون بعمل.
الخشوع	الذل لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي.
{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}	في هذه الآية الكريمة وصف الله تعالى الخلص من عباده بأنهم يدعون الله تعالى رغباً ورهباً مع الخشوع له، والدعاء هنا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة، فهم يدعون الله رغبة فيما عنده وطمعاً في ثوابه مع خوفهم من عقابه وآثار ذنوبهم ذَلِكُم هُوَ سِرُّ استِجَابَةِ اللهِ لَهُم، وَتِلكَ هِيَ الصِّفَاتُ العَظِيمَةُ الَّتِي استَحَقُّوا بها الإِجَابَةَ، مُسَارَعَةٌ في الخَيرَاتِ، وَخَوفٌ وَرَجَاءٌ، وَخُشُوعٌ وَخُضُوعٌ.

أيهما يغلب الخوف أم الرجاء؟

يغلب الرجاء في جانب الطاعة لينشط عليها ويؤمل قبولها، ويغلب الخوف إذا هم بالمعصية ليهرب منها وينجو من عقابها.

وقال بعض العلماء: يغلب جانب الرجاء في حال المرض وجانب الخوف في حال الصحة؛ لأن المريض منكسر ضعيف النفس وعسى أن يكون قد اقترب أجله فيموت وهو يحسن الظن بالله عز وجل، وفي حال الصحة يكون نشيطاً مؤملاً طول البقاء فيحمله ذلك على الأشر والبطر فيغلب جانب الخوف ليسلم من ذلك.

وقيل يكون رجاؤه وخوفه واحداً سواء لئلا يحمله الرجاء على الأمن من مكر الله، والخوف على اليأس من رحمة الله وكلاهما قبيح مهلك لصاحبه

النوع الثامن: الخشية

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي}

"الشرح"

تعريف الخشية

- هي: الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه لقول الله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [سورة فاطر، الآية: ٢٨] أي العلماء بعظمته وكمال سلطانه
- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي}

الفرق بين الخوف والخشية

- الخشية تقترن بالعلم بعظمة المخوف.
- الخوف هرب القلب من المكروه، ولايقترن بالعلم.

كيف نحقق الخشية من الله في القلب؟
أولًا: الحرص على تدبر القرءان، قال تعالى: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً}، وأن يُكثر من التفكّر في آيات العذاب التي تبيّن مآل ومصير العصاة. ويكثر من تلاوة الآيات التي تبين ما أعدّ الله –عزّ وجلّ– للخائفين منه، ومن ذلك قول الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)
ثانيا التفكّر في أسماء الله تعالى، وصفاته العليا، ومعرفتها حقّ المعرفة؛ وذلك لأنّ المعرفة أساس الخشية.
ثالثا: النظر إلى الذنوب والمعاصي على أنّها عظيمة، وأنّ ارتكابها أمرٌ قبيحٌ للغاية، وممّا يدلّ على ذلك: قول الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إنَّ المؤمنَ يرَى ذنوبَه كأنه في أصلِ جبلٍ يخافُ أنْ يقعَ عليه وإنَّ الفاجرَ يرَى ذنوبَه كذبابٍ وقع على أنفِه قال به هكذا، فطار)
رابعا: دراسة سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكذلك سير الصحابة رضي الله عنهم، فقد كانوا خير مثالٍ يُحتذى في الخوف من الله تعالى، ودراسة حال الأمم السابقة، وكيف أهلك الله –تعالى– الطغاة والعاصين.
خامسا: التفكّر في أحوال يوم القيامة، وكيف يكون حال الناس فيه.

النوع التاسع: الإنابة

وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ}

"الشرح"

الإنابة هي مفتاح السعادة، والهداية، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَاب ﴾ [الرعد: ٢٧]. روى الإمام أحمد في مسنده مِن حَدِيثِ جَابِرٍ رضي اللهُ عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: "لَا تَمَنَّوُا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ المطَّلَعِ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُ الْعَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللهُ الْإِنَابَةَ"

ومن صفات العبد المنيب: الاعتبار بالآيات الدالة على عظمة الله تعالى، وعزته وسلطانه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوج * وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيج * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيب ﴾ [ق: ٦-٨].

{وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ}

والمراد بقوله تعالى: {وَأَسْلِمُوا لَهُ} الإسلام الشرعي وهو الاستسلام لأحكام الله الشريعة وذلك أن الإسلام لله تعالى نوعان:

الأول: إسلام كوني وهو الاستسلام لحكمه الكوني وهذا عام لكل من في السماوات والأرض من مؤمن وكافر، وبر وفاجر لا يمكن لأحد أن يستكبر عنه ودليله قوله تعالى: {وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}

الثاني: إسلام شرعي وهو الاستسلام لحكمه الشرعي وهذا خاص بمن قام بطاعته من الرسل واتباعهم، ودليله في القرآن كثير

النوع العاشر: الإستعانة

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [سورة الفاتحة الآية: ٥]

وفي الحديث " إذا استعنت فاستعن بالله"

"الشرح"

الإستعانه هي طلب العون وأنواعها

الأول: الإستعانة بالله

وهي تتضمن ثلاثة أمور:

١* كمال الخضوع والذل من العبد لربه

٢*وتفويض الأمر إليه، والإعتماد عليه.

٣*الثقة به واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلا لله تعالى ودليلها قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ومعناها لانعبد إلا أنت ولانستعين إلا بك.

الثاني: الإستعانة بالمخلوق بشرط أن يكون: "حي قادر حاضر"

إن كانت على بر فهي جائزة للمستعين مشروعة للمعين لقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}

لكن المعين قد يثاب على ذلك ثواب الإحسان إلى الغير لقوله تعالى: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

إن كانت على إثم فهي حرام على المستعين والمعين لقوله تعالى {وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [سورة المائدة الآية: ٢]

وإن كانت على مباح فهي جائزة للمستعين والمعين وقد يثاب المعين

الثالث: الاستعانة بمخلوق حي حاضر غير قادر

فهذه لغو لا طائل تحتها مثل أن يستعين بشخص ضعيف على حمل شيء ثقيل

الرابع: الإستعانة بالأموات مطلقاً

أو بالأحياء على أمر الغائب لا يقدرون على مباشرته فهذا شرك لأنه لا يقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفيا في الكون

الخامس: الإستعانة بالأعمال والأحوال المحبوبة إلى الله

وهذه مشروعة بأمر الله تعالى في قوله: {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ}

النوع الحادي عشر: الإستعاذة

وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} [سورة الفلق، الآية: ١] .
و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}

"الشرح"

الإستعاذة

قال تعالى:{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ"
{ قل } متعوذًا { أَعُوذُ } أي: ألجأ وألوذ، وأعتصم { بِرَبِّ الْفَلَقِ } أي: فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح

تعريفها

طلب الإعاذة والحماية من مكروه فالمستعيذ محتم بمن أستعاذ به ومعتصم به

أنواع

الأول: الإستعاذة بالله تعالى

وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه والاعتصام به واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شيء حاضر أو مستقبل، صغير أو كبير، بشر أو غير بشر ودليلها قوله تعالى {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ}

الثاني: الإستعاذة بصفة

ككلامه وعظمته وعزته وهذه مشروعة ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق"

الثالث: الإستعاذة بالأموات

أو الأحياء غير الحاضرين القادرين على العوذ فهذا شرك ومنه قوله تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً}

الرابع: الإستعاذة بما يمكن العوذ به من المخلوقين من البشر

أو الأماكن أو غيرها فهذا جائز

ودليله قوله صلى الله عليه وسلم في ذكر الفتن: "من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذبه"

الفرق بين العياذ واللياذ	
العياذ	**اللياذ**
لدفع المكروه.	**لطلب المحبوب.**
يا من ألوذ به فيما أؤمله .... ومن أعوذ به فيما أحاذره	
لايجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولايهيضون عظما أنت جابره.	

الثاني عشر: الإستغاثة

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ}

"الشرح"

الإستغاثة

معناها

طلب الغوث وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك

أقسامها

الأول: الإستغاثة بالله عز وجل وهذا من أفضل الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل وأتباعهم، ودليله ما ذكره الشيخ رحمه الله {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} وكان ذلك في غزوة بدر حين نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشركين في ألف رجل وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً فدخل العريش يناشد ربه عز وجل رافعاً يديه مستقبل القبلة يقول: " اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض" وما زال يستغيث بربه رافعاً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رضي الله عنه رداءه فألقاه على منكبيه ثم ألتزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك وعدك فأنزل الله هذه الآية.

الثاني: الإستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا شرك؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفياً في الكون فيجعل لهم حظاً من الربوبية قال الله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ}

الثالث: الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين على الإغاثة فهذا جائز كالاستعانة بهم قال الله تعالى في قصة موسى: {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ}

الرابع: الاستغاثة بحي غير قادر من غير أن يعتقد أن له قوة خفية مثل أن يستغيث الغريق برجل مشلول فهذا لغو وسخرية بمن استغاث به فيمنع منه لهذه العله، ولعلة أخرى وهي الغريق ربما أغتر بذلك غيره فتوهم أن لهذا المشلول قوة خفية ينقذ بها من الشدة.

النوع الثالث عشر: الذبح

ودليل الذبح قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ} [سورة الأنعام، الآيتين: ١٦٢،١٦٣] وَمِنَ السُّنَّةِ: "لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله".

"الشرح"

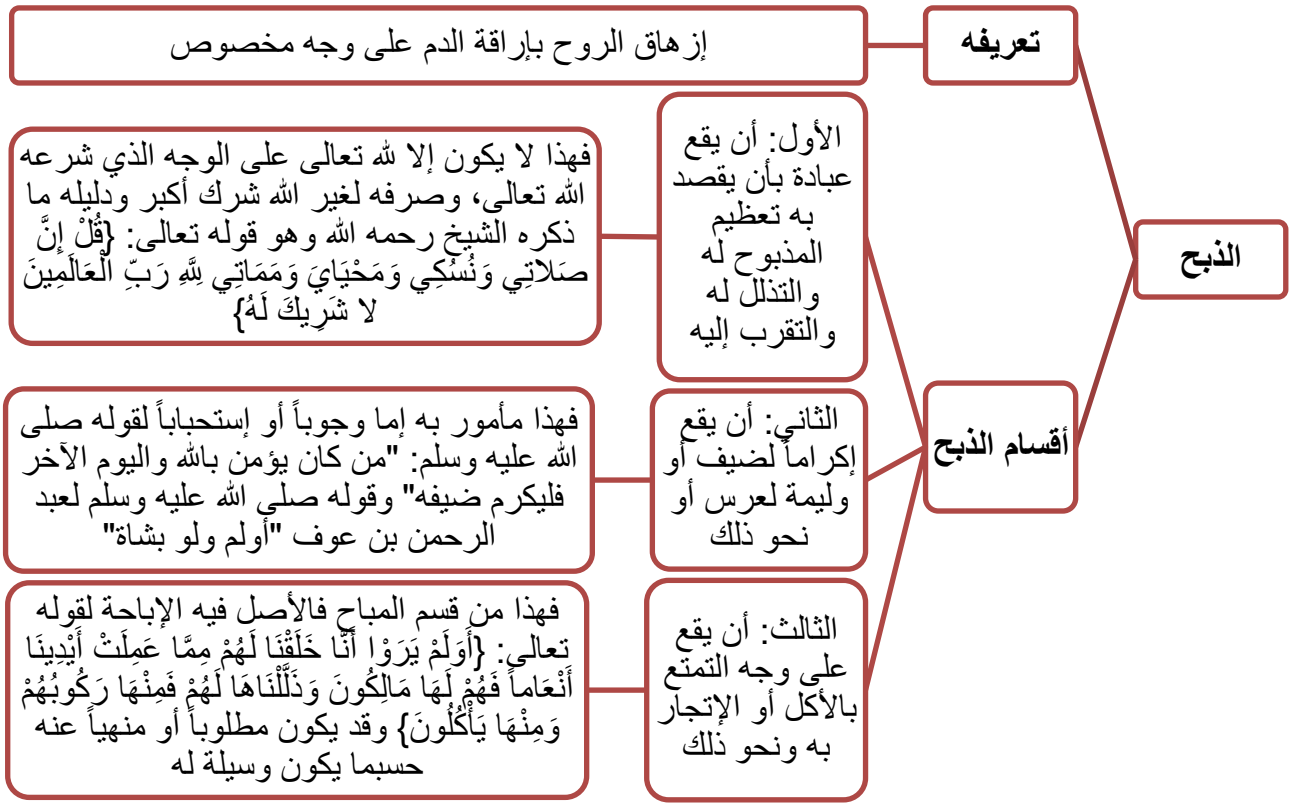

{قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ}	يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل)، يا محمد، لهؤلاء المشركين بربهم (إن صلاتي ونسكي)، يقول: وذبحي (ومحياي)، يقول: وحياتي (ومماتي) يقول: ووفاتي (لله رب العالمين)، يعني: أن ذلك كله له خالصًا دون ما أشركتم به، (لا شريك له) في شيء من ذلك من خلقه، وليس لهم فيه نصيب (وبذلك أمرت)، يقول: وبذلك أمرني ربي (وأنا أول المسلمين)، يقول: وأنا أوّل من أقرَّ وأذْعن وخضع من هذه الأمة لربه بذلك.
"لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله".	لعن أي طرد من رحمة الله، دل على أن الذبح لغير الله من أعظم الكبائر وأن صاحبه ملعون لأنه شرك أكبر.

النوع الرابع عشر: النذر

وَدَلِيلُ النَّذْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً} [سورة الإنسان، الآية: ٧]

"الشرح"

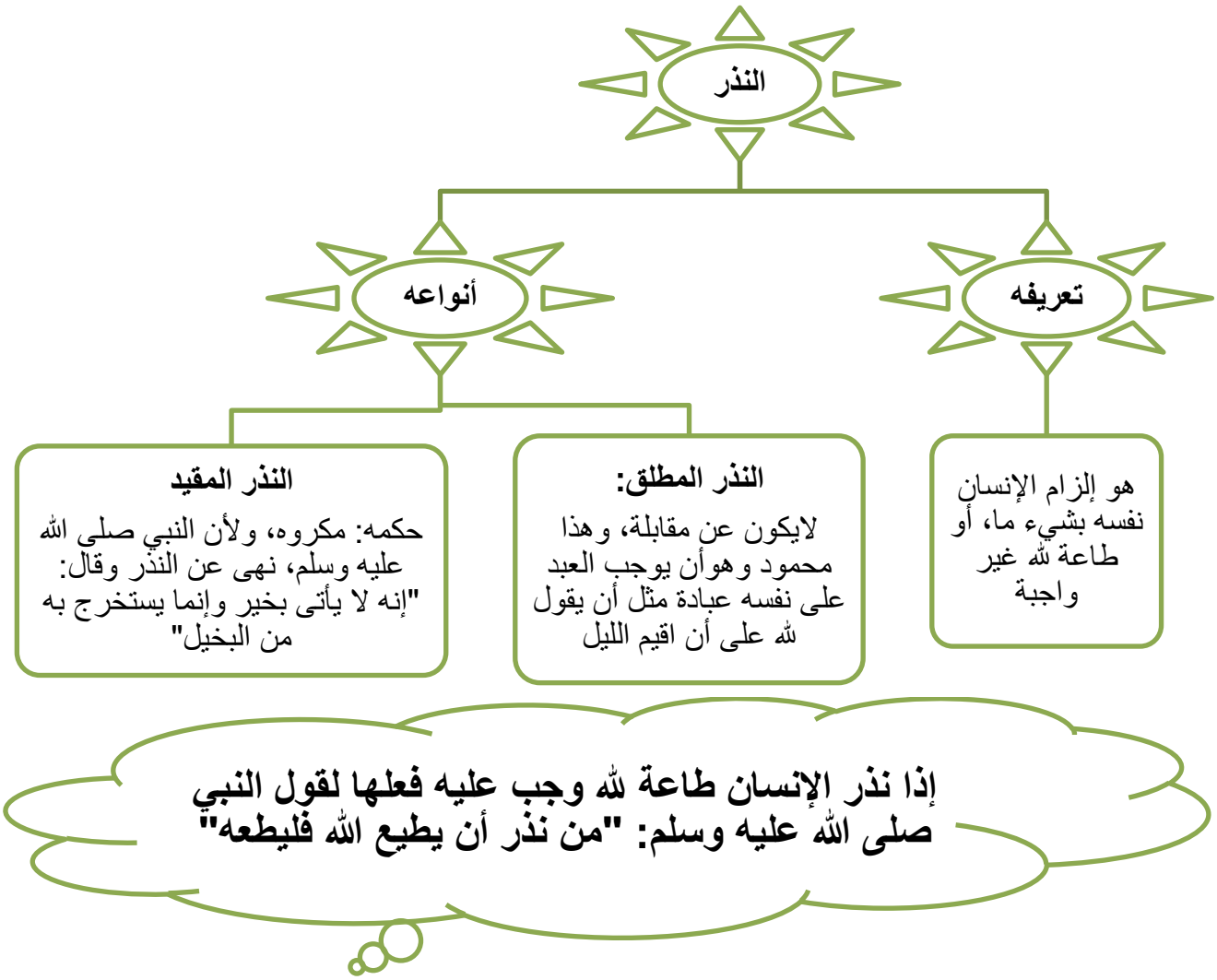

إذا نذر الإنسان طاعة لله وجب عليه فعلها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من نذر أن يطيع الله فليطعه"

قوله تعالى{يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً}	وجه الدلالة من الآية أن الله أثنى عليهم لإيفائهم النذر وهذا يدل على أن الله يحب ذلك، وكل محبوب لله من الأعمال فهو عبادة.

[الأصل الثاني معرفة دين الإسلام بالأدلة]

قال المصنف:

الأَصْلُ الثَّانِي

مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ

وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

"الشرح"

الأَصْلُ الثَّانِي	أي من الأصول الثلاثة
مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ	الدين هو الطاعة والتوحيد. بالأدلة أي من الكتاب والسنة، ففيها دليل على أن العبادات توقيفية.
الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ	أي الخضوع والذل لله بإفراده بأنواع التوحيد الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.
وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ	أي فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه طاعة لله.
وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ	أي التبرؤ من المشركين عقيدة وعمل.

[المرتبة الأولى الإسلام]

المرتبة الأولى: الإسلام

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَن لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ اله إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لاَ اله إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[آل عمران، ١٨].

وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ، و(لا إله) نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، (إِلا اللهُ) مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا: الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَآء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي

فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[الزخرف: ٢٦ . ٢٨]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) وَدِليلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)[التوبة: ١٢٨].

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ.

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)[البينة: ٥].

ودَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[البقرة: ١٨٣].

ودَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)[آل عمران: ٩٧].

"الشرح"

الركن الأول من أركان الإسلام: الشهادتين.

قال المصنف:

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: ١٨] سورة آل عمران آية ١٨، ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده، و (لا اله) نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، (إلا اللهُ) مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ. وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ – إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ – وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزخرف: ٢٦ – ٢٨] الزخرف آية ٢٦ – ٢٧ – ٢٨، وقَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٦٤] آل عمران آية ٦٤.

وَدِليلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨] التوبة آية ١٢٨. وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا عنه نهى وزجر، وأن لا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ.

شهادة أن لا إله إلا الله

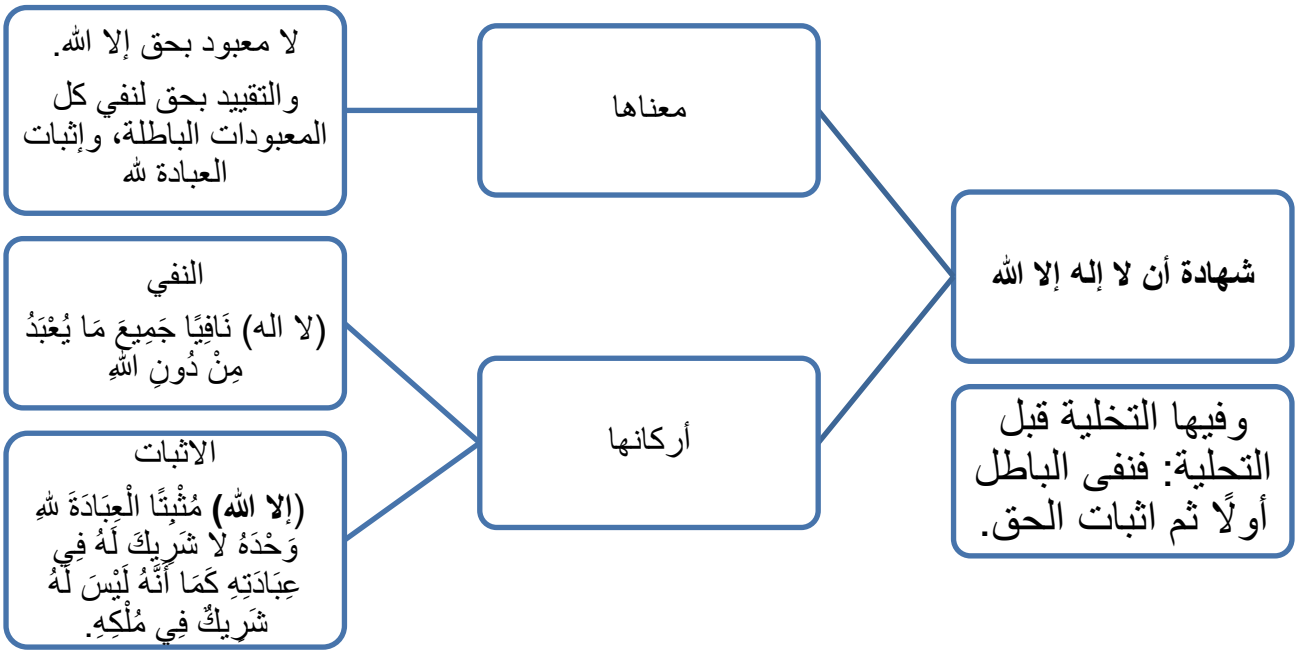

شروط لا إله إلا الله.

قيل لوهب بن منبه : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال :بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان ، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك.

الشروط: نظمها الشيخ حافظ آل حكمي على أنها سبعة:

العلم واليقين والقبول والإنقياد فادر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة وفقك الله لما أحبه

ونظمها بعضهم ثمانية بأن زاد الكفر بما يعبد من دون الله:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وإنقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما سوى الإله من الأشياء قد ألها

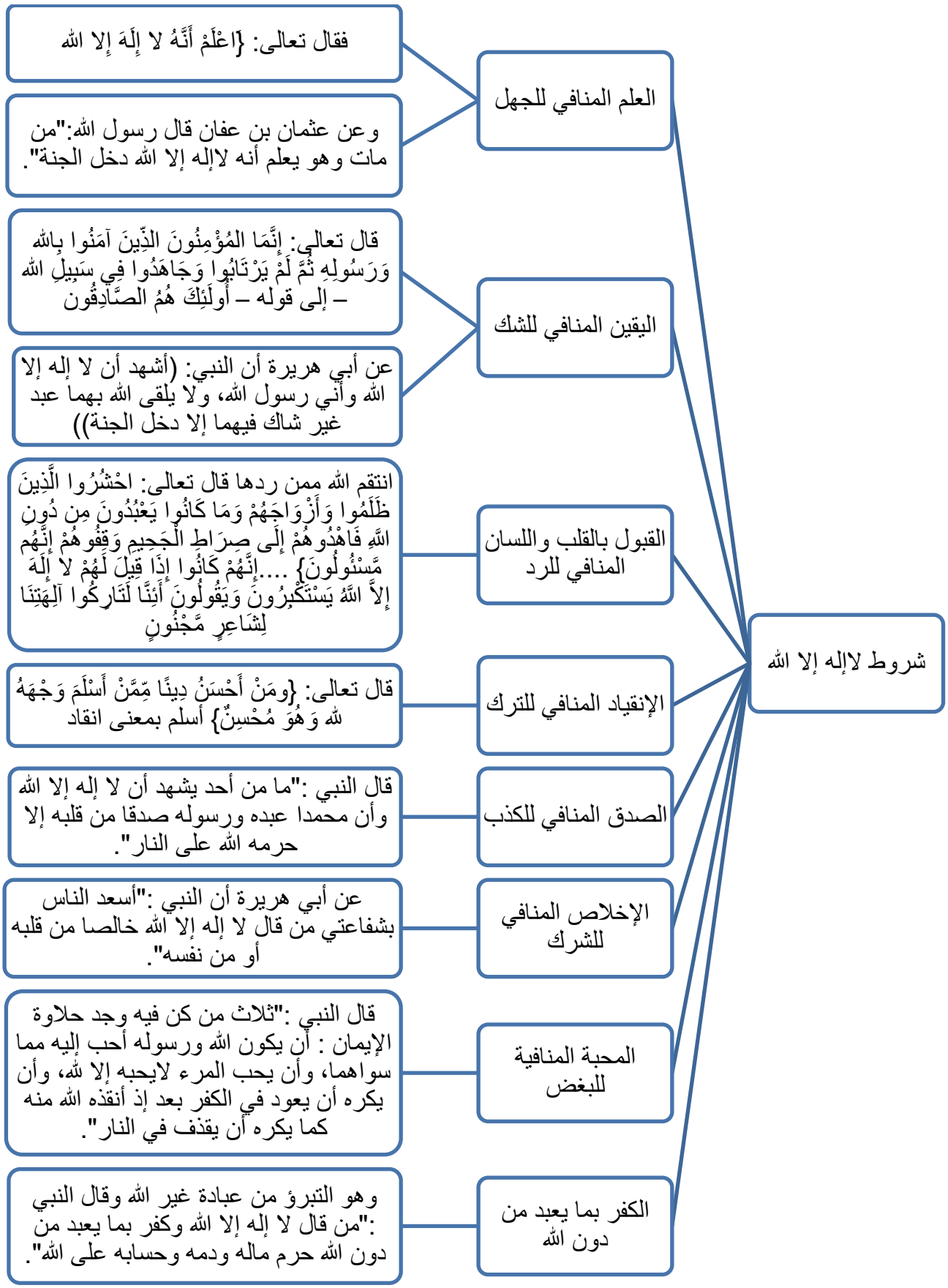

دليل الشهادة:

{شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}	قال أبو جعفر: وإنما عنى جل ثناؤه بهذه الآية نَفْيَ ما أضافت النصارَى الذين حاجُّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من البنوّة، وما نسب إليه سائرُ أهل الشرك من أنّ له شريكًا، واتخاذهم دونه أربابًا. فأخبرهم الله عن نفسه أنه الخالقُ كلّ ما سواه، وأنه ربّ كلِّ ما اتخذه كل كافر وكل مشرك ربًّا دونه، وأنّ ذلك مما يشهد به هو وملائكته وأهلُ العلم به من خلقه. فبدأ جل ثناؤه بنفسه، تعظيمًا لنفسه، وتنزيهًا لها عما نسب الذين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به – ما نسبوا إليها، كما سنّ لعباده أن يبدءوا في أمورهم بذكره قبل ذكر غيره، مؤدِّبًا خلقه بذلك ويعني ب " العزيز "، الذي لا يمتنع عليه شيء أراده، ولا ينتصر منه أحد عاقبه أو انتقم منه ، "الحكيم " في تدبيره، فلا يدخله خَلل.
{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ – إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ – وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}	(قوله تعالى: ﴿ وَإِذَ﴾، يعني: اذكر إذ، ﴿ قال إِبْرَاهِيمُ ﴾ إمام الحنفاء: ﴿ لِأَبِيهِ ﴾ آزر، ﴿ وَقَوْمِهِ ﴾ الذين اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم ويتقرَّبون إليهم، قال لهم: ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ ﴾؛ أي: مبغض ومتبرئ ﴿ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾؛ يعني: من الذي تعبدونه من الآلهة، فـ(ما) موصولة بمعنى الذي، وهذا فيه معنى (لا إله)، ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾؛ أي: ابتدأ خلقي، وبرأني؛ فإني أعبده، وهذا فيه معنى (إلا الله)، ﴿ فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾؛ أي: يرشدني لدينه القويم وصراطه المستقيم؛ لأن الهداية بيده جل وعلا هو الذي يملك الهداية ﴿ وَجَعَلَهَا ﴾؛ أي: وجعل الخليل إبراهيم عليه السلام، كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وما تضمنته من إخلاص جميع أنواع العبادة لله وحده، والتبرؤ من عبادة كل ما سوى الله ﴿ كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾؛ أي: في نسله وذريته من الأنبياء بعده، وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾؛ أي: أهل مكة، وغيرهم، ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فيقتدون بمن هداه الله من ذريته إليها

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}	قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: " **قل** "، يا محمد، لأهل الكتاب، وهم أهل التوراة والإنجيل " **تعالوا** "، هلموا " **إلى كلمة سواء** "، يعني: إلى كلمة عدل بيننا وبينكم، والكلمة العدل، هي أن نوحِّد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئًا. **وقوله:** " **ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا** "، يقول: ولا يدين بعضُنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله، ويعظِّمه بالسجود له كما يسجدُ لربه. " **فإن تولوا** "، يقول: فإن أعرضوا عما دعوتَهم إليه من الكلمة السواء التي أمرُتك بدعائهم إليها، فلم يجيبوك إليها " **فقولوا** "، أيها المؤمنون، للمتولِّين عن ذلك " اشهدوا بأنا مسلمون ".}اهـ وهذه الآية تدعو الى التوحيد والتبرؤ من الشرك وأهله.

شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ

وَمَعْنَى شَهَادَة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا عنه نهى وزجر، وأن لا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ.

والدليل: قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.

"الشرح"

طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ	لأن طاعة النبي من طاعة الله، قال تعالى: { مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}.
وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ	لأنه الصادق المصدوق، وكل ما يقول وحي من عند الله. قال الله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}(النجم: ٣ . ٤).
واجْتِنَابُ مَا عنه نهى وزجر	قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}(الحشر:٧). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال: (كل أمَّتي يدخلون الجنة إلا مَن أبَى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبَى؟ قال: مَن أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبَى) رواه البخاري
وأن لا يُعْبَدَ اللهُ إلا بِمَا شَرَعَ.	عبادة الله بالشرع لا بالأهواء والبدع، ومن عبد الله بالهوى فعبادته مردودة قال النبي: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". ومداره بالأمر أمر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان
{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}	قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للعرب: (لقد جاءكم) ، أيها القوم، رسول الله إليكم (من أنفسكم) ، تعرفونه، لا من غيركم، فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم (عزيز عليه ما عنتم) ، أي: عزيز عليه عنتكم، وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى (حريص عليكم) ، يقول: حريص على هُدَى ضُلالكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق (بالمؤمنين رءوف) ، : أي رفيق (رحيم).

الركن الثاني والثالث: الصلاة والزكاة.

قال المصنف:

وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}.

"الشرح"

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء	**مخلصين له الدين:** مفردين له الطاعة ، لا يخلطون طاعة ربهم بشرك والحنيف: هو المائل عن الشرك إلى التوحيد. والمعنى: قال الطبري: يقول تعالى ذكره : وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين ؛ يقول : مفردين له الطاعة ، لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك ، فأشركت اليهود بربها بقولهم إن عزيرا ابن الله ، والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك ، وجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ	إقام الصلاة هي بمعنى الحفاظ على الصلة ما بين العبد والله سبحانه وتعالى، والإقامة تكون ظاهرًا وباطنًا، بفعل الواجبات والأركان والشروط ظاهرا، واستحضار القلب باطنًا. **ووجه اقتران الصلاة بالتوحيد:** أولا: لأن الصلاة أمان من الكفر والشرك: فعن جابر قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: { إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة }وكذلك التوحيد ثانيا: أهم ركن بعد توحيد الله ولا تسقط بمرض أو حرب أو أي ظرف بخلاف الموانع الشرعية.
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ	آدائها الى مصارفها الشرعية.
وجه الاقتران بين الصلاة والزكاة	أولا: سعادة العبد دائرة بين أمرين: الإحسان مع الخالق، ورأسه الصلاة، والإحسان إلى المخلوقين ورأسه الزكاة ثانيا: العبادات مالية وبدنية، فرأس البدنية الصلاة، ورأس المالية الزكاة
وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ	يحتمل أن يكون المعنى إما: الجماعة القيمة، دين الرسل الكرام، دين أتباع الرسل. أو بمعنى الملة القيمة، يعني أن القيمة يكون صفة للدين والملة. والقيمة القائمة بالعدل.

الركن الرابع: الصيام

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة البقرة الآية: ١٨٣]

"الشرح"

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	أي فرض عليكم الصيام.
{كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}	فيها فوائد: أولاً: أهمية الصيام حيث فرضه الله عز وجل على الأمم من قبلنا وهذا يدل على محبة الله عز وجل له وأنه لازم لكل أمة. ثانياً: التخفيف على هذه الأمة حيث إنها لم تكلف وحدها بالصيام الذي قد يكون فيه مشقة على النفوس والأبدان. ثالثاً: الإشارة إلى أن الله تعالى أكمل لهذه الأمة دينها حيث أكمل لها الفضائل التي سبقت لغيرها.
{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}	أي تتقون الله بصيامكم وما يترتب عليه من خصال التقوى، وهذه الحكمة من الصيام، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه الفائدة بقوله: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"

الركن الخامس: الحج

قال المصنف: **وَدَلِيلُ الْحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}.**	
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ	وهذه الآية نزلت في السنة التاسعة من الهجرة وبها كانت فريضة الحج
{مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً}	فيه دليل على أن من لم يستطع فلا حج عليه.
{وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}	دليل على أن ترك الحج ممن استطاع إليه سبيلاً يكون كفراً ولكنه كفر لا يخرج من الملة على قول جمهور العلماء لقول عبد الله بن شقيق: "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة".

[المرتبة الثانية الإيمان]

قال المصنف:

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ الإِيمَانُ: وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً. فَأَعْلاهَا قَوْلُ لا اله إلا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإيمان.

وأركانه ستة: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخر وبالقدر خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} [البقرة: ١٧٧] الآية، البقرة آية ١٧٧.

ودليل القدر قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: ٤٩] القمر آية ٤٩.

"الشرح"

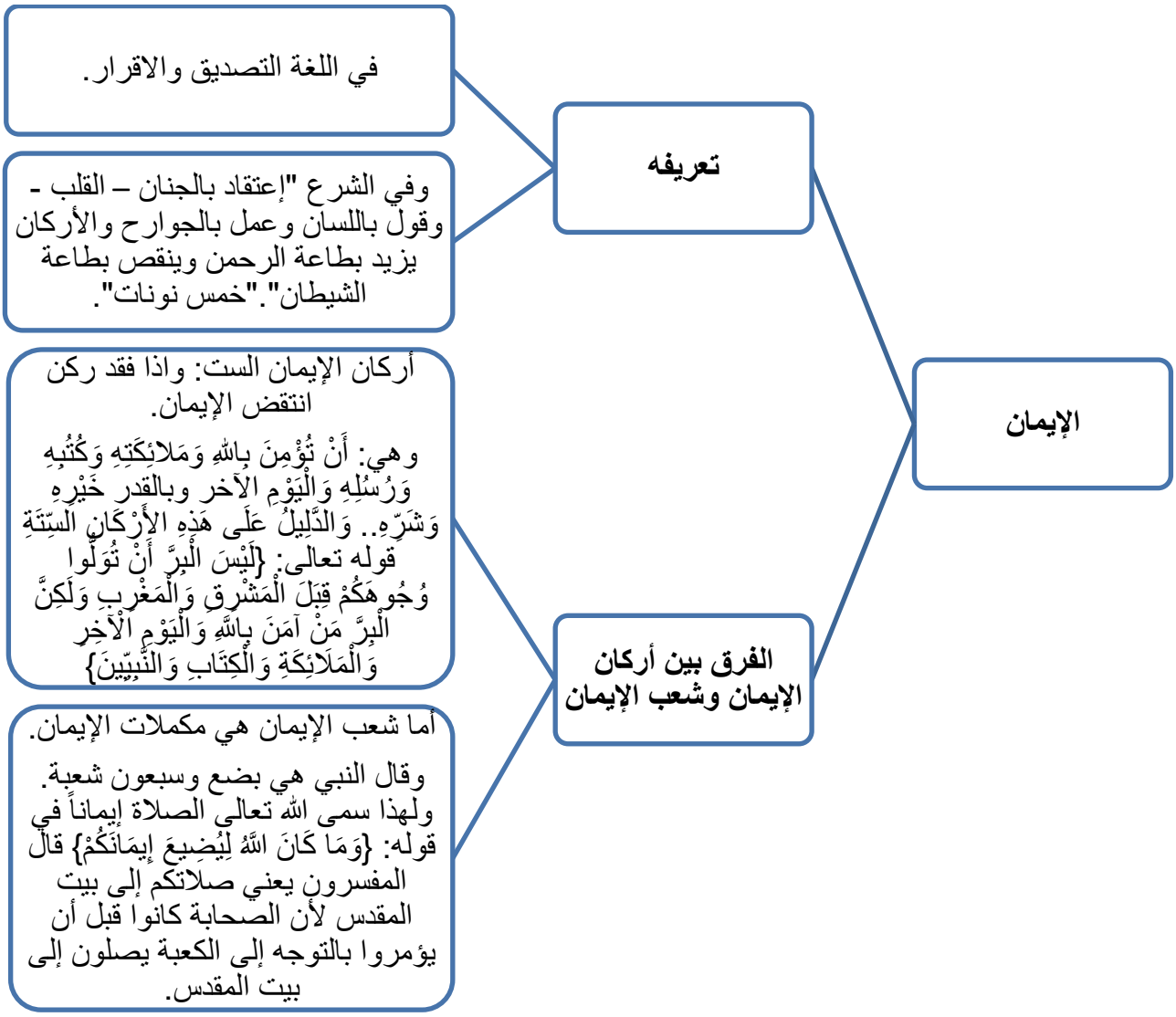

شعب الإيمان:

أعلاها قَوْلُ لا اله إلا اللهُ	لأنها كلمة التوحيد والعروة الوثقى.
وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ	اماطة أي إزالة الأذى، وفيها نفع متعدي.
وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإيمان.	لأن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي.

أركان الإيمان:

الركن الأول: الإيمان بالله ويتضمن أربعة أمور:

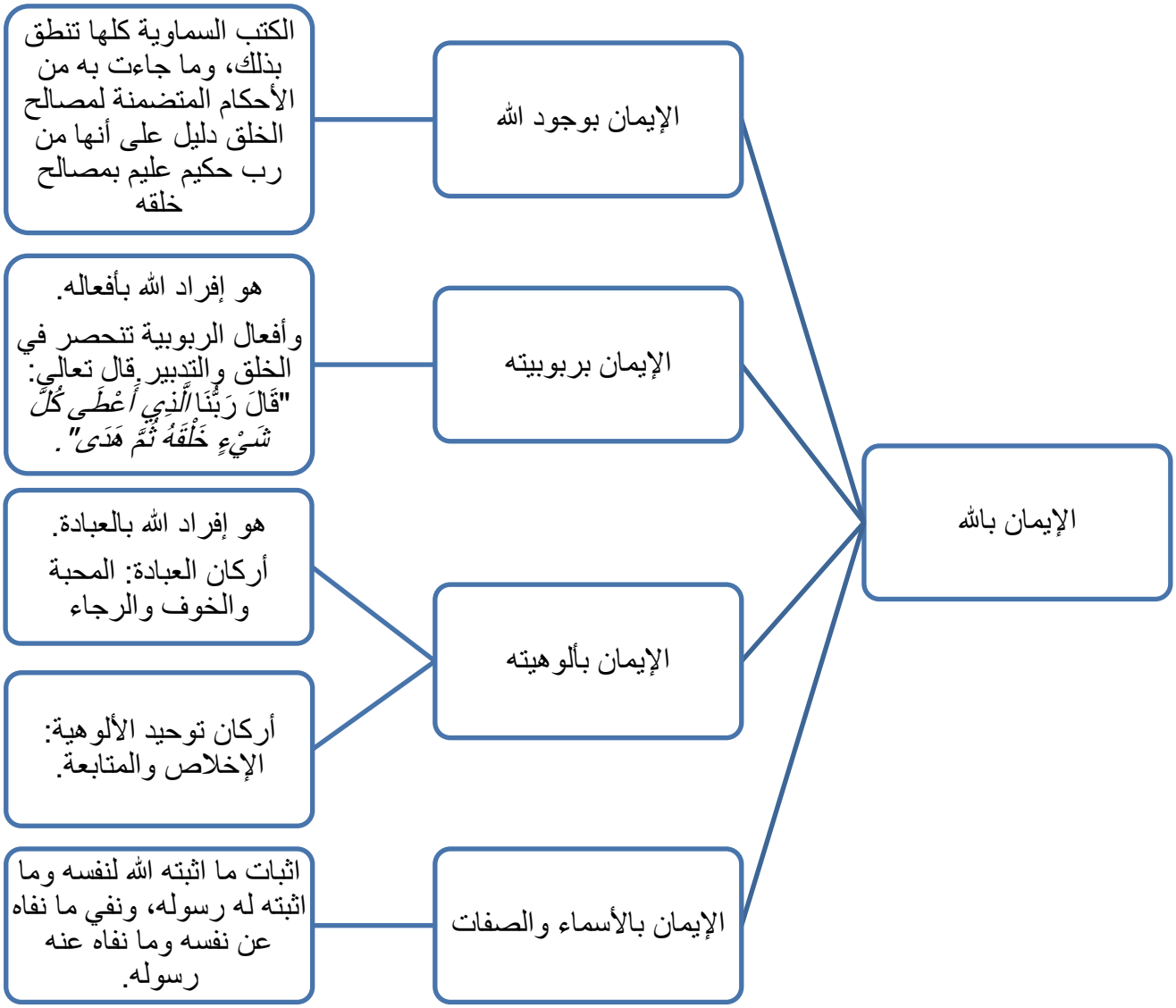

الركن الثاني من أركان الإيمان: (الإيمان بالملائكة)

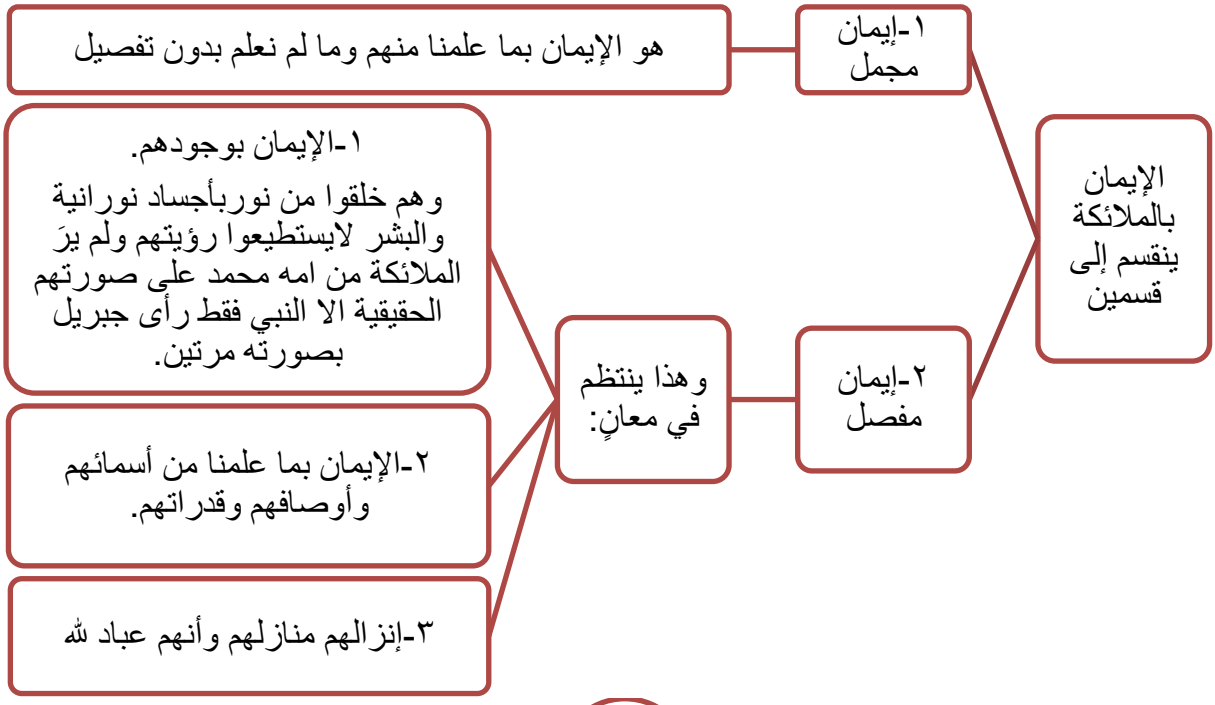

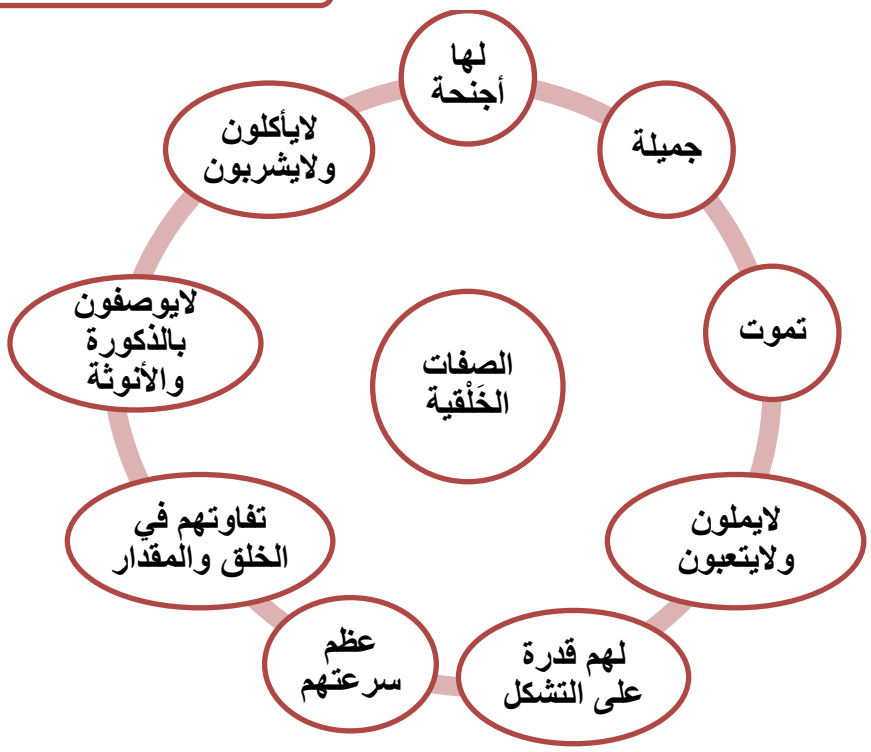

علاقة الملائكة ببني آدم		
١-علاقتهم بآدم	٢-علاقتهم ببني آدم عموما	٣-علاقتهم بالمؤمنين

- علاقتهم بآدم
  - ١-سؤالهم عن الحكمة من خلقه
  - ٢-سجودهم له
  - ٣-توجيههم له
  - ٤-غسلهم له بعد موته

علاقة الملائكة ببني آدم عموما						
تكوين الإنسان في بطن أمه قال النبي:ثم يبعث الله إليه ملكاً يؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح)	حراستهم لنبي آدم قال تعالى: له مُعَقِّبَاتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)	سفراء الله إلى رسله وهو جبريل قال تعالى: (قل من كان عدوّاً لجبريل فإنَّه نزَّله على قلبك بإذن الله مصدّقاً لما بين يديه)	تحريك بواعث الخير في النفوس عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما منكم من أحد إلا وقد وكّل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة)	تسجيل صالح الأعمال وسيئها قال تعالى: (وإنَّ عليكم لحافظين - كراماً كاتبين - يعلمون ما تفعلون)	ابتلاء بني آدم واختبارهم:عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً.	نزع أرواح العباد قال تعالى: (قل يَتَوَفَّاكُم ملك الموت الَّذي وكل بكم ثُمَّ إلى ربكم ترجعون)

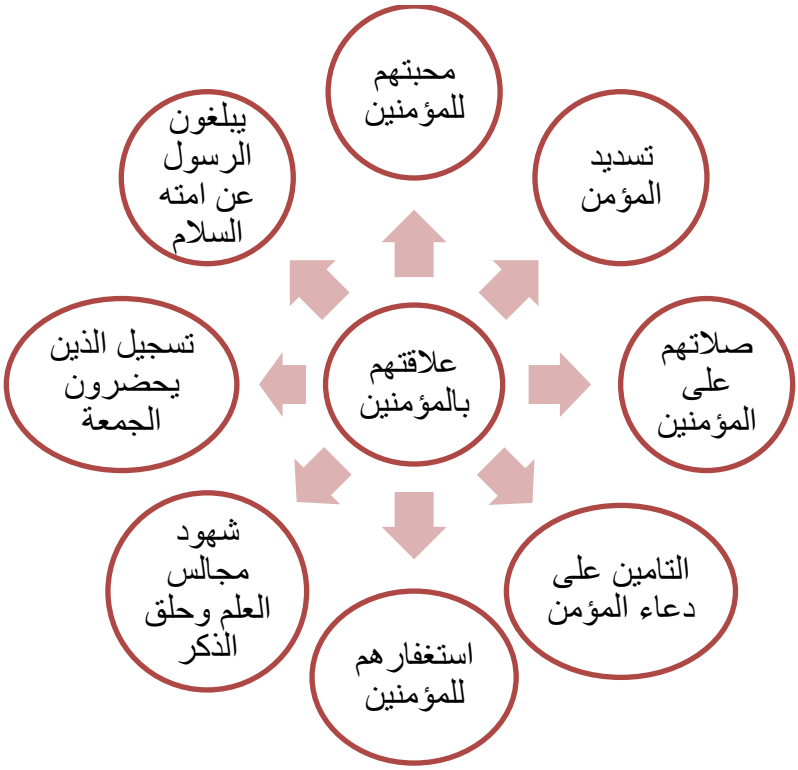

الركن الثالث: الإيمان بالكتب:

هي الكتب التي أنزلها الله على رسله، رحمة للخلق وهداية لهم ، ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة.

الإيمان بالكتب مفصلا يتضمن أربعة أمور:

١-الإيمان بأنها أنزلت من عند الله حقا.

٢-الإيمان بما علمنا من أسمائه مفصلا كالقرءان والتوراه والإنجيل ، وما لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالا.

٣-تصديق ما صح من أخبارها كأخبار القرءان، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

٤-العمل بأحكام مالم ينسخ منها وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرءان. فلايعمل بأي حكم من الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرءان.

الركن الرابع: الايمان بالرسل

وجوب الإيمان بجميع الرسل	الكفر برسول واحد كفر بجميع الرسل، قال تعالى: (إنَّ الَّذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعضٍ ونكفر ببعضٍ ويريدون أن يتَّخذوا بين ذلك سبيلاً – أولئك هم الكافرون حقّاً)
عدد الأنبياء	قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرُّسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً "
الأنبياء والرسل المذكورون في القرآن	ذكر الله في كتابه خمسة وعشرين نبياً ورسولاً فذكر في مواضع متفرقة آدم وهوداً وصالحاً وشعيباً وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ومحمداً عليهم السلام. وذكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد في سورة الأنعام (وتلك حجَّتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجاتٍ مَّن نشاء إنَّ ربَّك حكيم عليمٌ – ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاًّ هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذُريَّته داود وسليمان وأيُّوب ويوسف

	وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين – وزكريَّا ويحى وعيسى وإلياس كلٌّ من الصَّالحين – وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاًّ فضَّلنا على العالمين)
حَاجة البشريّة إلى الرّسُل والرّسَالات	يقول ابن القيم مبيناً حاجة العباد إلى الرسل وتعاليمهم: فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلاّ على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلاّ من جهتهم، ولا يُنال رضا الله ألبتة إلاّ على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلاّ هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح، الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأيّ ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

هو الإيمان بكل ما أخبر به الله – سبحانه وتعالى – في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان، والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار، وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعاً

أشراط الساعة:

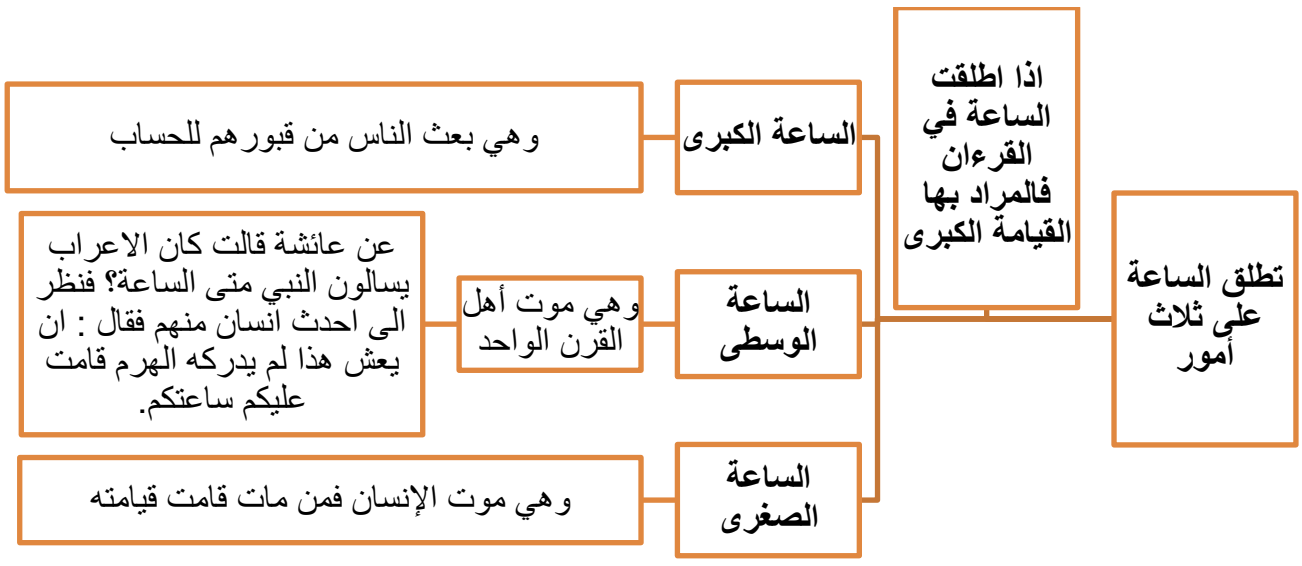

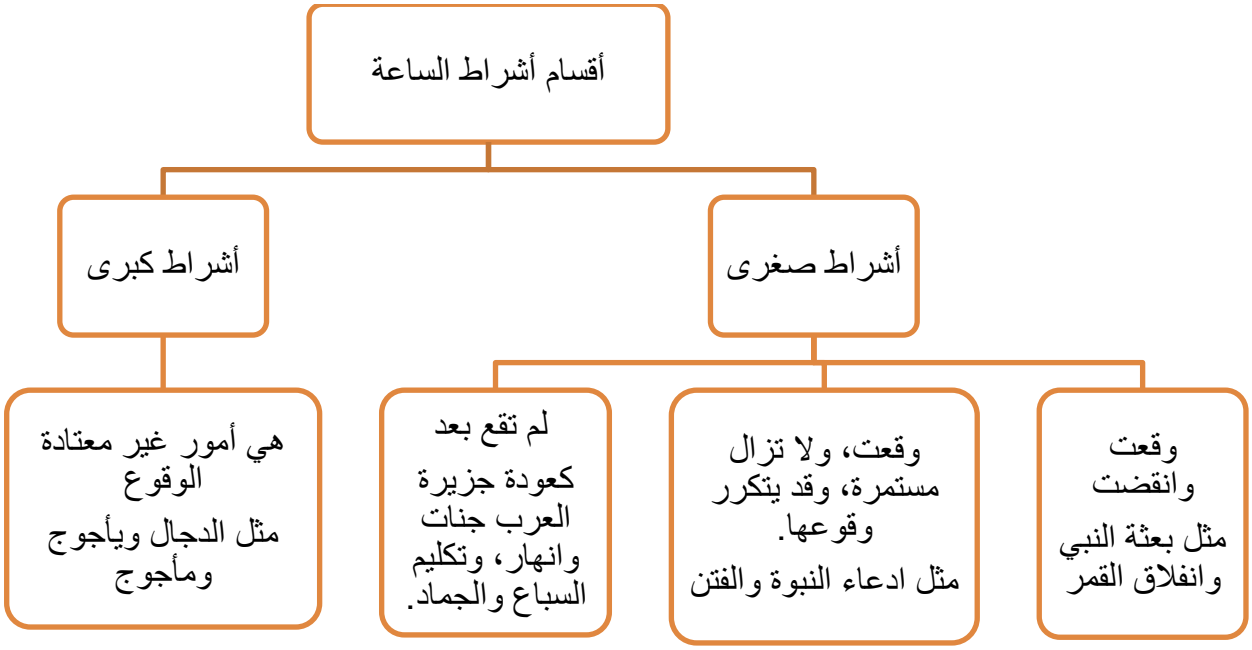

الركن السادس: الايمان بالقضاء والقدر

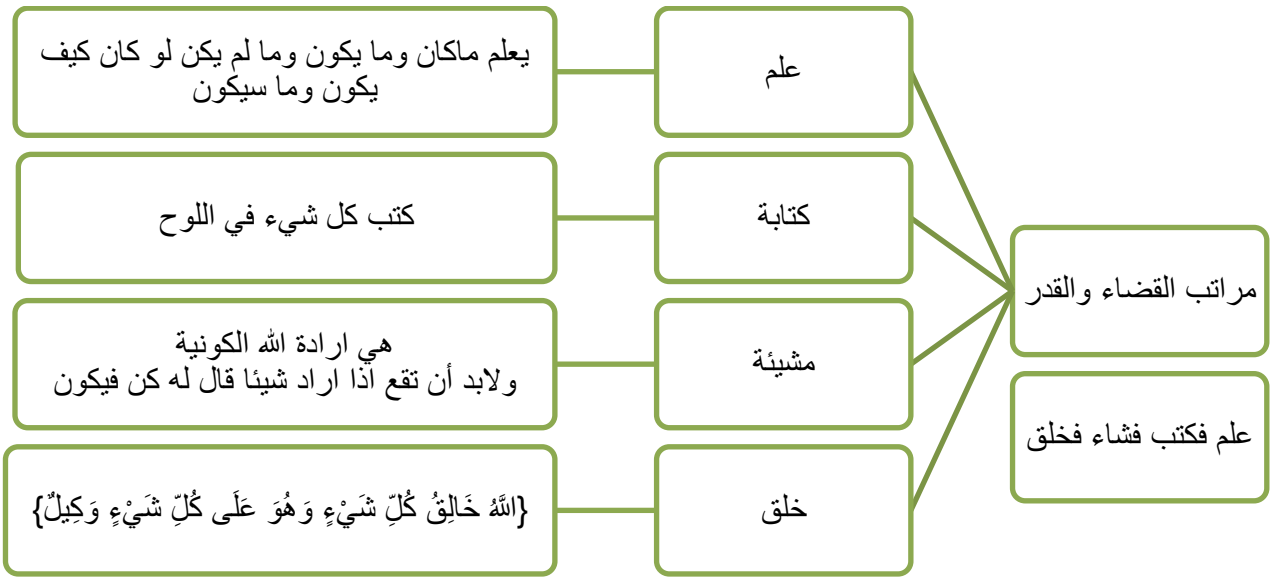

المرتبة الثالثة: الإحسان

قال المصنف:

[المرتبة الثالثة الإحسان]

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ

رُكْنٌ وَاحِدٌ ، وهو : (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)[النحل: ١٢٨]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[الشعراء: ٢١٧ ـ ٢٢٠].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ) [يونس: ٦١].

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ: عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ فَقَالَ: (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا اله إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا). قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ:(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: (مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ). قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا. قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ). قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، فَقَالَ: (يَا عُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟). قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم).

"الشرح"

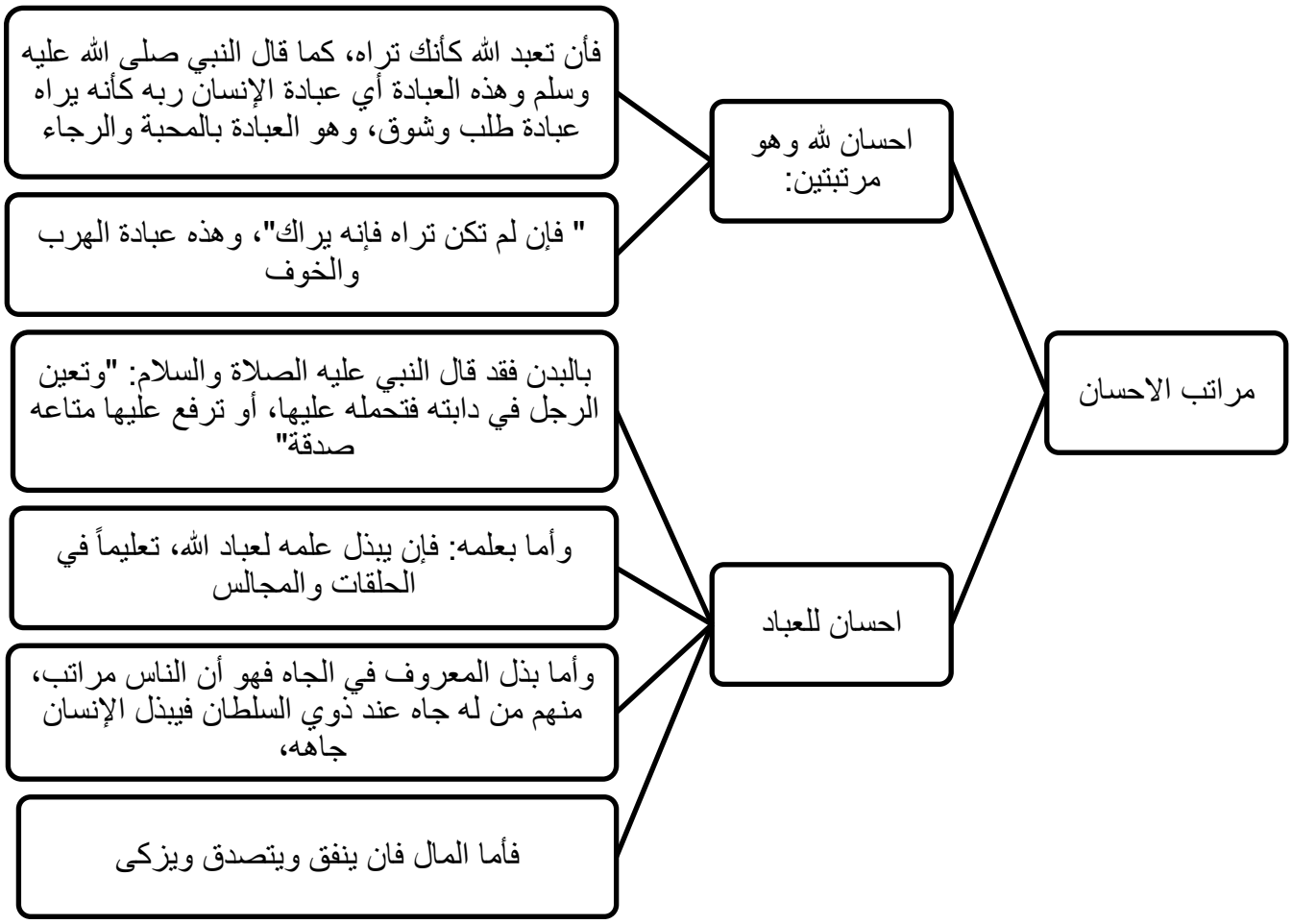

العلاقة بين الاسلام والإيمان والاحسان:

الاسلام والايمان:

الإسلام والإيمان: بينهما عموم وخصوص: اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا.

اذا اجتمعا : كان لكل واحد معنى مختلف.

الاسلام يدل على الأعمال الظاهرة وهي الاركان الخمسة، والايمان يدل على الأعمال الباطنة وهي الأركان الستة.

فيكون بذلك الإيمان أعلى مرتبة من الإسلام، فلايصل العبد إلى الإيمان إلا اذا حقق الإسلام، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن.

إذا افترقا: كان الإسلام والإيمان بمعنى واحد، وعبر كل منهما عن الآخر، فيشمل الإسلام: الأعمال الظاهرة والباطنة، وكذلك الإيمان يشمل الدين كله.

الإحسان والإيمان

لا يصل العبد إلى مرتبة الإحسان إلا إذا حقق الإيمان، فكل محسن مؤمن، وليس كل مؤمن محسناً.

الخلاصة : دائرة الإحسان أعم من دائرة الإيمان، ودائرة الإيمان أعم من دائرة الإسلام، من جهة أهله.

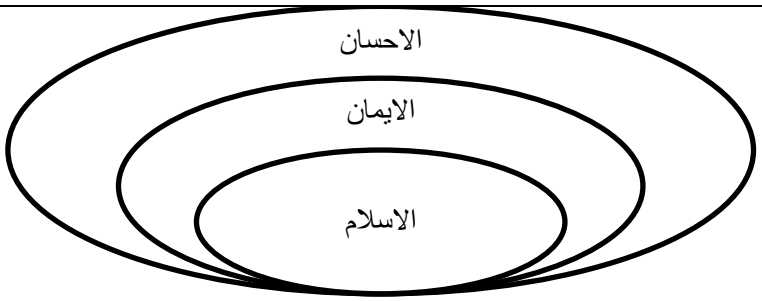

واستدل المصنف ببعض الأدلة على تحقيق مرتبة الإحسان:

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ	أي أن الله مع الذين فعلوا الطاعات وتركوا المحرمات وحققوا التقوى وأحسنوا العمل.
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ *	أي اعتمد في جميع شئونك على الله.
الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ *	أي يرى جميع حركاتك وسكناتك.
وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ *	أي يراك حين سجودك وقيامك.
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	أي السميع للأقوال، والعلم بالأعمال.
وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ...	أي لاتكونون في موضع وتدخلون فيه إلا كنا نشاهدكم ونعلم أحوالكم.
لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ،	تعجب الصحابة من جبريل لأنه غريب لايعرفونه، لكن وصفه يدل على أنه ليس بغريب فهو شديد بياض الثياب وشديد سواد الشعر
فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ	فيها أمران: ينبغي للمتعلم التأدب امام المعلم، وينبغي للعالم التواضع أمام السائل.
فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ	تعجب الصحابة من أمرين: أنه يسأل وهو يعلم بالإجابة، وكذلك أن جواب هذه المسائل تكون عن طريق الوحي ولايظهر عليه أنه سمع من النبي.
أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا	أن السراري ستكثر في بلاد العرب حتى تلد الأمة سيدتها.
وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ	الحفاة: لذين لانعال لهم، العراة: الذين لاثياب عليهم.، العالة: الفقراء، رعاء الشاة: رعاه الغنم. يتطاولون في البنيان: تكثر أموالهم ويتباهون بطول البنيان، وزخرفته.

الأصل الثالث: معرفة العبد نبيه

قال المصنف:

الأَصْلُ الثَّالِثُ: مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل، بن إبراهيم الخليل، عليه وعلى نبينا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ.

حياة النبي صلى الله عليه وسلم

وَلَهُ مِنَ الِعُمُرِ: ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وعشرون نبياً ورسولاً، نبيء بإقرأ. وارسل بالمدثر، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة.

بعثه الله بالنذارة عن الشرك، ويدعو إِلَى التَّوْحِيدِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ} {سورة المدثر، الآيات: ١-٧ {وَمَعْنَى {قُمْ فَأَنْذِرْ} يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ. {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ، {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ. {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} الرُّجْزَ: الأَصْنَامُ وَهَجْرُهَا تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ منها وأهلها.

"الشرح"

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	أشهر أسماء النبي محمد، وذكر أربع مرات في القرءان، وله أسماء أخرى: أحمد، نبي التوبة، نبي الملحمة، الحاشر.
بْنُ عَبْدِ اللهِ ابن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ	عبدالمطلب اسمه شيبة الحمد، لجوده وسمي عبد المطلب لان عمه المطلب قدم به من السفر الى مكه وكان رديفه وشعث مغبر فقالوا هذا عبدالمطلب
ابن هاشم	اسمه عمرو وسمي بذلك لهشمه الثريد مع اللحم لقومه والثريد وهو وضع الخبز في المرق.
وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل،	قال النبي: " إنَّ اللَّهَ اصطفى مِن ولدِ إبراهيمَ ، إسماعيلَ ، واصطَفى من ولدِ إسماعيلَ بَني كنانةَ ، واصطَفى من بَني كنانةَ قُرَيْشًا ، واصطفى من قُرَيْشٍ بَني هاشمٍ ، واصطَفاني من بَني هاشمٍ".

إبن إبراهيم الخليل.	الخليل: هو أعلى درجات المحبة.
نبيء بإقرأ.	أي أنزل عليه وهو في غار حراء سورة اقرأ، فصار بذلك نبيًا.
وارسل بالمدثر،	بعد فترة الوحي أتاه جبريل بالمدثر فصار بذلك رسولا
بعثه الله بالنذارة عن الشرك، ويدعو إِلَى التَّوْحِيدِ	العبادة لاتصح مع وجود الشرك، لابد من التوحيد، قال تعالى: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ".
وَالدَّلِيلُ	أي الدليل على أن الله بعث نبيه بالنذارة عن الشرك والدعوة إلى التوحيد.
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ	المدثر هو المتغشي بثيابه من الرعب.
قمْ فَأَنذِرْ *	أي قم من دارك، وحذر المشركين من عذاب ربك إن لم يؤمنوا.
وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ *	أي اخصص ربك بالتعظيم.
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ *	كناية عن التطهير من الذنوب والمعاصي، وأيضا بمعنى طهر ثيابك من النجاسة.
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ *	أي اهجر الأوثان، والمآثم ولاتقربها.
وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ *	أي لاتعطِ الناس طالبًا العوض، وقيل: لاتمنن على الله بعمل مستكثرًا.
وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ	أي على طاعته وأمره.
ومعرفة النبي تتضمن أمور:	
الأول: معرفته نسباً، فهو أشرف الناس نسباً فهو هاشمي قرشي عربي فهو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بن هاشم إلى آخر ما قاله الشيخ رحمه الله.	
الثاني: معرفة سنه، ومكان ولادته، ومهاجره وقد بينها الشيخ بقوله: "وله من العمر ثلاث وستون سنة، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة" فقد ولد بمكة وبقي فيها ثلاثا وخمسين سنة، ثم هاجر إلى المدينة فبقي فيها عشر سنين، ثم توفي فيها في ربيع الأول سنة إحدى عشر بعد الهجرة.	
الثالث: معرفة حياته النبوية، وهي ثلاث وعشرون سنة فقد أوحي إليه وله أربعون سنة كما قال أحد شعرائه: وأتت عليه أربعون فأشرقت شمس النبوة منه في رمضان	
الرابع: بماذا كان نبياً ورسولاً؟ فقد كان نبياً حين نزل عليه قول الله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [سورة العلق، الآيات: ١-٥] ، ثم كان رسولاً حين نزل عليه قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ }.	

المعراج

قال المصنف

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثلاث سنين

"الشرح"

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ	بين النبي الدعوة إلى توحيد الله –تعالى– بالعبادة والالوهية لله وحده لا شريك له، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة، وذلك لأن التوحيد هو زبدة دعوة الرسل والغاية من خلق الخلق.
وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ	العروج الصعود ومنه قوله تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [سورة المعارج، الآية: ٤] وكان بالجسد والروح معًا، يقظة لامنامًا، في السنة الثانية عشر من البعثة على الراجح، وليس بعد عشر سنين كما قال المصنف. وهو من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم العظيمة التي فضله الله به قبل أن يهاجر من مكة، فبينما هو نائم في الحجر في الكعبة أتاه آت فشق ما بين ثغره نحره إلى اسفل بطنه ثم استخرج قلبه فملأه حكمة وإيماناً تهيئة لما سيقوم به ثم أتى بدابة بيضاء دون البغل وفوق الحمار يقال لها البراق يضع خطوه عند منتهى طرفه فركبه صلى الله عليه وسلم وبصحبته جبريل الأمين حتى وصل بيت المقدس فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماماً ليتبين بذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفه وأنه الإمام المتبوع، ثم عرج به جبريل إلى السماء الدنيا
وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ	فرضت خمسين ثم لم يزل يطلب من ربه التخفيف حتى صارت خمساً، وقال الله له: إنه لايبدل القول لدي، هي خمس وهي خمسون في الأجر.
وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثلاث سنين	الراجح أنه صلى بمكة سنة واحدة فقط. عن الحسن في قوله تعالى: وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار. أنها صلاته بمكة

	حين كانت الصلاة ركعتين غدوا وركعتين عشياً، فلم يزل فرض الصلاة على ذلك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بمكة تسع سنين، فلما كان قبل الهجرة بسنة أسرى الله بعبده ورسوله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به جبريل إلى السماء. ثم ذكر حديث الإسراء

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

قال المصنف

وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة

وَالْهِجْرَةُ: الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإسلام

وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بلد الإِسْلامِ ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أن تقوم الساعة.

والدليل قوله تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً} [سورة النساء، الآيات: ٩٧-٩٩] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ} [العنكبوت: ٥٦]

قال البغوي رحمه الله: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين في مكة لم يُهَاجِرُوا نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مغربها»

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثلِ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ.

"الشرح"

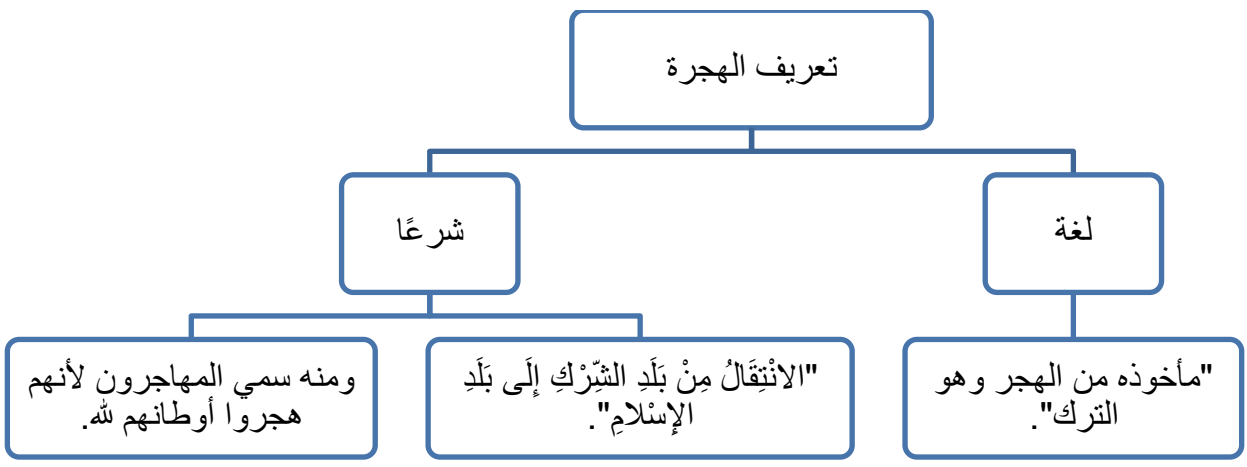

ضابط بلد الشرك:	بلد الشرك هو الذي تقام فيها شعائر الكفر ولا تقام فيه شعائر الإسلام كالأذان والصلاة جماعة، والأعياد، والجمعة على وجه عام شامل. وإنما قلنا على وجه عام شامل ليخرج ما تقام فيه هذه الشعائر على وجه محصور كبلاد الكفار التي فيها أقليات مسلمة فإنها لا تكون بلاد إسلام بما تقيمه الأقليات المسلمة فيها من شعائر الإسلام

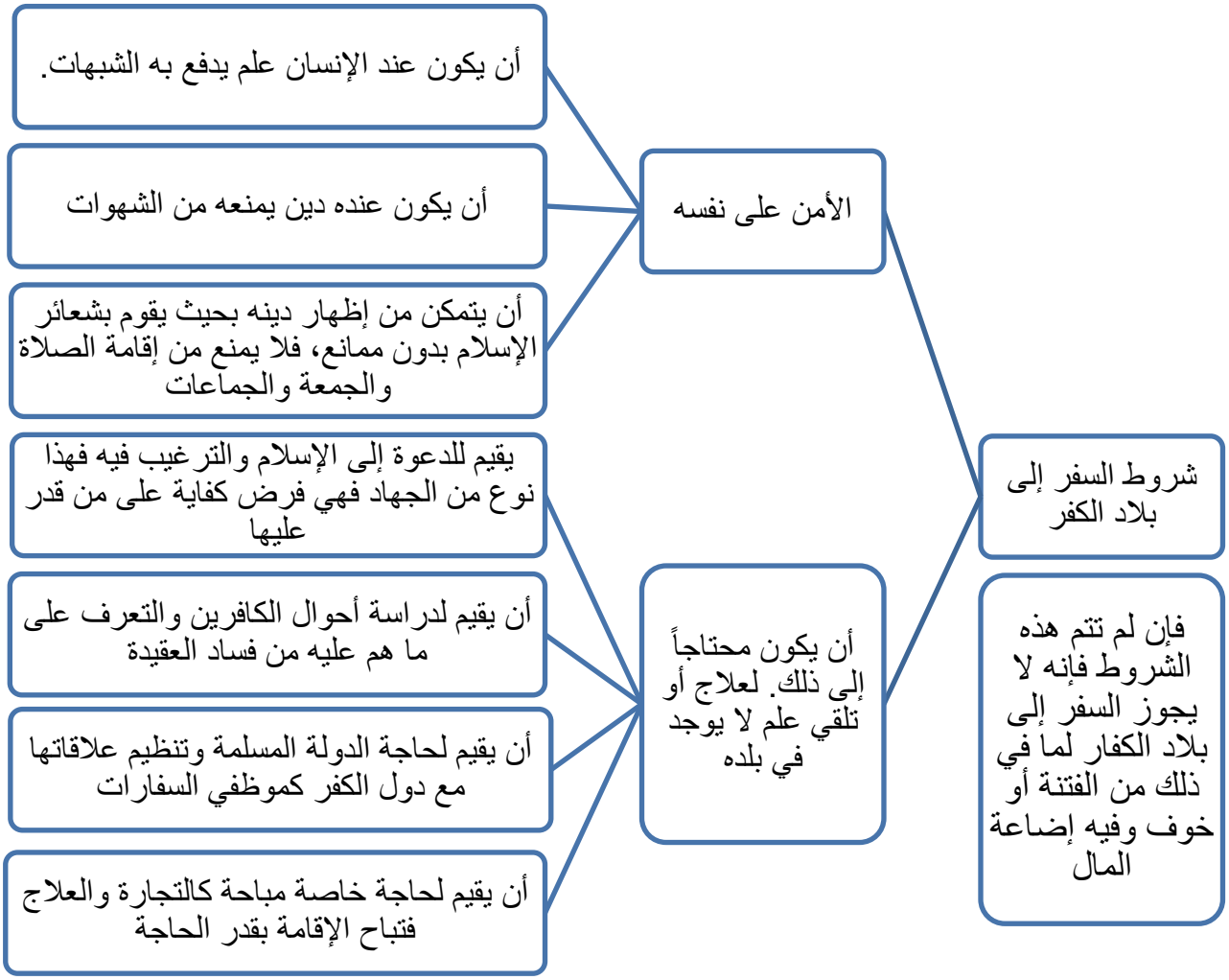

ثم استدل المصنف على مسألة الهجرة:

{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَئِكَةُ ظَالِمِى أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الارْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً	في هذه الآية دلالة على أن الملائكة توبخ الذين أسلموا وبقوا مستخفين لا يظهرون دينهم بل يُظهِرون أنهم على دين قومهم من غير ضرورة ولا إكراه مع قدرتهم على الهجرة، وتنذرهم سوء المصير؛ لأن الأرض واسعة يمكن للمضطهد والمستذل والمظلوم أن يتحول إلى نواحي أرض الله الواسعة ليجد مكاناً يراغم فيه الأعداء، واستثنى من الوعيد المستضعفين فقال: {إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ} الذين {لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً}حيلة: قدرة بدنية أو مالية، وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً : لايعرفون طريقا للخروج من بلد الكفر إلى بلد الإسلام. فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ : أي يتجاوز عنهم، وعسى من الله واجبة. وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا: عفو يتجاوز عن السيئات، غفور: يغفر لمن تاب. قال ابن عباس: "كنت أنا وأمي من المستضعفين، أما من الولدان، وأمي من النساء".
{ياعِبَادِىَ الَّذِينَ ءامَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ فَإِيَّاىَ فَاعْبُدُونِ}	وهذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيها على إقامة الدين إلى أرض الله الواسعة حيث يمكن إقامة الدين، وأن يوحدوا الله ويعبدوه كما أمرهم.
(قال البغوي رحمه الله تعالى)	المفسر المعروف، حسين بن مسعود صاحب تفسير "معالم التنزيل"
نزلت هَذِهِ الآيَةُ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ ولَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ.	إذا كان الإنسان في بلد الشرك والكفر، وهو لا يستطيع أن يظهر دينه؛ وجب عليه أن يهاجر ويفارق أرض المشركين وأرض الكفار. وفيها أن تارك الهجرة ليس بكافر بل عاصي لله.
والدليل على الهجرة من السنة قوله – صلى الله عليه وسلم –:	إذا طلعت الشمس من مغربها أغلق باب التوبة فلا يمكن لأحد أن يتوب، لا الكافر من كفره، ولا العاصي من معصيته، وفي الحديث

"لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها"	الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن مَن عليها، فذاك حين {لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءامَنَتْ مِن قَبْلُ} [الأنعام:١٥٨] "
فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثلِ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ	لأنه في مكة أول ما فرض عليه من أركان الإسلام العملية: الصلوات الخمس، وفي المدينة أُمر ببقية شرائع الإسلام. **الراجح أن الزكاة** فرضت في مكة، ولكن تفاصيل أحكامها كان في المدينة. **وفُرض الصيام** في السنة الثانية من الهجرة فصام النبي – صلى الله عليه وسلم – تسع رمضانات فقط. **وفرض الحج** في السنة التاسعة من الهجرة على الصحيح. وأُمر بالأذان للصلاة ولم يكن مشروعاً قبل ذلك، وشُرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد فسُيِّرت السرايا والجيوش من المدينة لغزو الكفار وحربهم؛ لأن الدولة النبوية تكونت في المدينة. يقول الشيخ: (أخذ على هذا عشر سنين) وهو في المدينة.

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

قال المصنف

وَتُوُفِّيَ . صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ . وَدِينُهُ بَاقٍ. وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ. بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[الأعراف: ١٥٨]. وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)[المائدة: ٣]. وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)[الزمر: ٣٠، ٣١].

"الشرح"

وَتُوُفِّيَ . صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ	في ربيع الأول من السنة الحادية عشرة، فتم له عشر سنين في المدينة لأنه قدم في ربيع الأول وتوفي في ربيع الأول فهذه عشر سنين.
وَدِينُهُ بَاقٍ. وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ،	وقد توفي – صلى الله عليه وسلم –، ولكن دين الله باق محفوظ، لأن الله قد ضمن حفظه،قال تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"، فما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد بين للامة جميع ما تحتاجه في جميع شئونها حتى قال أبو ذر رضي الله عنه: "ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم طائراً يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً" وقال رجل من المشركين لسلمان الفارسي رضي الله عنه علمكم نبيكم حتى الخراة – آداب قضاء الحاجة – قال: "نعم لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجى باليمين، أو أن نستنجى برجيع أو عظم" فالنبي صلى الله عليه وسلم بين كل الدين إما بقوله، وإما بفعله، وإما بإقراره ابتداء أو جواباً عن سؤال، وأعظم ما بين عليه الصلاة والسلام التوحيد.
وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ	وبين كل ما أمر به فهو خير للأمة في معادها ومعاشها، وكل ما نهى عنه فهو

التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ	شر للأمة في معاشها ومعادها، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ روي عن عثمان بن مظعون أنه قال : لما نزلت هذه الآية قرأتها على علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فتعجب فقال : يا آل غالب ، اتبعوه تفلحوا ، فوالله إن الله أرسله ليأمركم بمكارم الأخلاق . وفي حديث – إن أبا طالب لما قيل له : إن ابن أخيك زعم أن الله أنزل عليه إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية ، قال : اتبعوا ابن أخي، فوالله إنه لا يأمر إلا بمحاسن الأخلاق . وقال عكرمة : قرأ النبي – صلى الله عليه وسلم – على الوليد بن المغيرة إن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى آخرها ، فقال : يا ابن أخي أعد ، فأعاد عليه فقال : والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أصله لمورق ، وأعلاه لمثمر ، وما هو بقول بشر وقال ابن مسعود : هذه أجمع آية في القرآن لخير يمتثل ، ولشر يجتنب وما يجهله بعض الناس ويدعيه من ضيق في الأمر والنهي فإنما ذلك لخلل البصيرة وقلة الصبر وضعف الدين، وإلا فإن القاعدة العامة أن الله لم يجعل علينا في الدين من حرج وأن الدين كله يسر وسهولة قال الله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]
بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ؛	فهو عليه الصلاة والسلام رسول إلى جميع الثقلين وهم الإنس والجن وسموا بذلك لكثرة عددهم. **وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)**
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا	قال ابن كثير: هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه.
وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ	ولما مات وفُجع الناس بموته صلوات الله وسلامه عليه، وطاشت العقول، جاء أبو بكر – رضي الله عنه – وخطب الناس وقال: "من كان يعبد محمداً فإن

تَعَالَى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ}	محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وتلا عليهم: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ}

الإيمان بالبعث

قال المصنف

باب الإيمان بالبعث

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)[طه: ٥٥]. وقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا)[نوح: ١٧، ١٨].

الغاية من البعث وهو الحساب

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)[النجم: ٣١].

حكم من كذب بالبعث

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[التغابن: ٧]

"الشرح"

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ	بعد ما ذكر الأصول الثلاثة أتبع ذلك بذكر أصل من أصول الإيمان، وهو: الإيمان بالبعث بعد الموت، وهذا هو الذي كفَر به أعداء الرسل الأولون والآخرون، قال تعالى: {فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَاذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} [ق:٢ – ٣] وقد أمر الله نبيه أن يقسم بربه على وقوع البعث، قال تعالى: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ} [التغابن:٧] فالإيمان بالبعث أصل من أصول الإيمان ويُعبر عنه باليوم الآخر
{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}	فالله خلق الناس من تراب ثم يعيدهم في التراب ثم يخرجهم تارة أخرى، فالذي خلق أول الخلق قادر على أن يبعثه بل إن البعث أهون عليه من الخلق.
{وَاللَّهُ أَنبَتَكُمْ مّنَ الارْضِ نَبَاتاً	أي أنبتكم إنباتا وهذا مبدأ الخلق وهو خلق آدم عليه السلام من تراب.

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً	ثم يعيدكم يوم القيامة، كما بدأكم أول مرة.
وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ	أي مجزيون على الاعمال حسنها وسيئها، وهذا هو الإيمان بالحساب وهو من الإيمان باليوم الآخر.
(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)	هذه الآية تبين الغاية من البعث، وهو: الحساب والجزاء، فالناس بعد البعث محاسبون ومجزيون على أعمالهم ولا يجازى الإنسان على العمل السيئ بأكثر مما عمله، وإنما يجزى بمثل عمله {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءوا بِمَا عَمِلُوا} أما المحسنون فقال الله تعالى: {وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} [النجم:٣١] فهم يجزون بأفضل مما عملوا، وبأكثر من أعمالهم، والحسنى (فعلى) بمعنى: الأحسن
وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ	حتى لو آمن بالله؛ لأنه أنكر أصل من أصول الإيمان، والتكذيب بالبعث يتضمن تكذيب الرسل كلهم والبعث: المراد به إخراج الناس من قبورهم {وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ} واليهود والنصارى يؤمنون بالبعث لكن ليس على الوجه المشروع، وإذا آمنوا به وأمنوا بالجنة والنار فلهم عقائد في البعث وفي الجنة والنار باطلة، ولو آمنوا به إيماناً صحيحاً لكانوا كفاراً بتكذيبهم رسالة محمد – صلى الله عليه وسلم –
(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)	**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا:** الحياة الدنيا ليست كما يظنها الكافرون دائمة، وأنها أجيال تنقرض وتذهب، وأجيال تظهر وتنشأ إلى ما لا نهاية، لا، الأمر ليس كذلك؛ فهذه الدنيا لها عمر، ولها نهاية وأجل، وأجلها هو: قيام القيامة الذي استأثر الله بعلمه، وكتمه عن خلقه فلا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل. لذا قال الله تعالى آمراً نبيه أن يقسم بربه على أن البعث حق لا ريب، وأنه لا بد من وقوعه، ومحاسبة أولئك المكذبين الجاحدين له، وأن ذلك لا يعجز الله تعالى؛ بل هو عليه يسير.

إرسال الرسل

قال المصنف

الحكمة من إرسال الرسل

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى {رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ للناس على الله حجة بعد الرسل} {سورة النساء، الآية: ١٦٥}

أول الرسل وأخرهم

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عليه وسلم والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ} [سورة النساء، الآية: ١٦٣]

دعوة جميع الرسل إلى عبادة الله والنهي عن الشرك

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِا رَسُولا مِنْ نوح إلى محمد؛ يأمرهم بعبادة اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [سورة النحل، الآية: ٣٦] .

"الشرح"

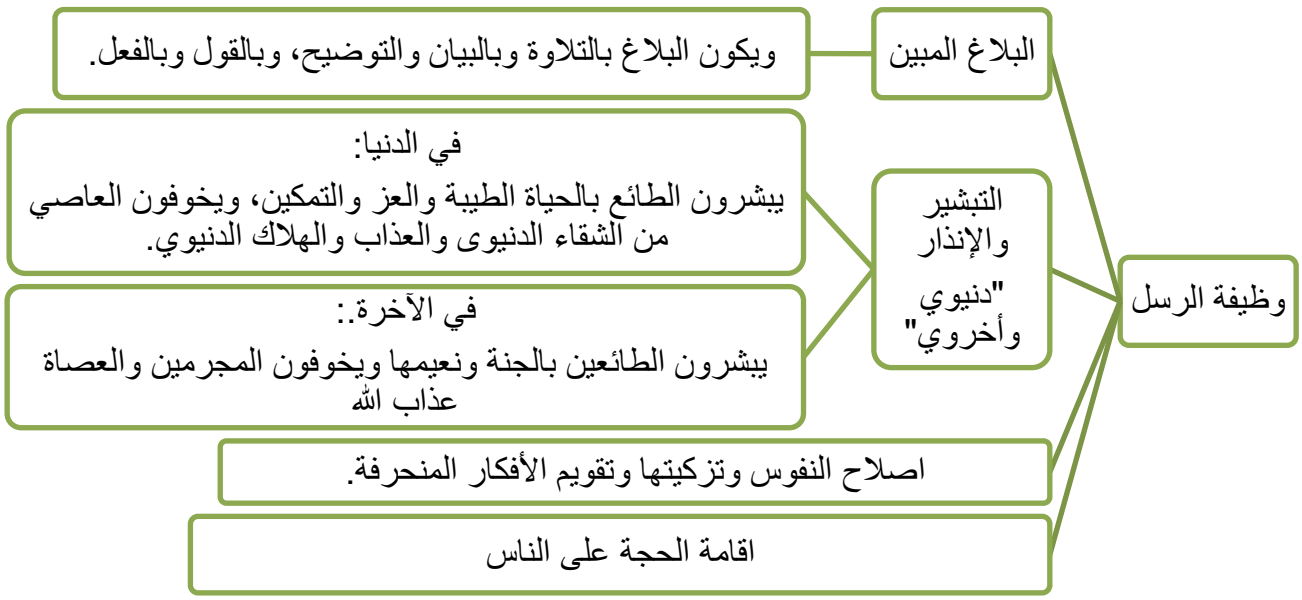

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى {رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ	الله أرسل الرسل لقطع العذر وإقامة الحجة حتى لا يقول قائل: {لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا} [طه:١٣٤]، فهم مرسلون ليبشروا

وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ للناس على الله حجة بعد الرسل}	من أطاعهم بوعد الله وثوابه وكرامته وينذروا من عصاهم بالعقاب.
وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ	بعث الله نوحاً إلى قومه وهم أهل الأرض إذ ذاك لما حدث فيهم الشرك، فأقام فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وهو يدعوهم، ثم أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، قال تعالى: {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءامَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [هود:٣٦]. وقال سبحانه وتعالى: {وَمَا ءامَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} [هود:٤٠].
وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عليه وسلم	خُتمت به النبوة والرسالة فلا نبي بعده، وهو نبي الساعة؛ لأنه بُعث بين يدي الساعة، يقول – صلى الله عليه وسلم –: " بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم "
والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}	كان بين آدم ونوح عشر قرون كلها على التوحيد. الخطاب لمحمد – صلى الله عليه وسلم – وهو آخرهم، {كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ} وهو أولهم، فجمع الله في هذه الآية بين طرفي سلسلة الرسل.
وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولا مِنْ نوح إلى محمد؛ يأمرهم بعبادة اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}	دين الرسل كلهم واحد هو الإسلام، فكل رسول بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة الطاغوت، لكن الشرائع، وكيفية العبادات تتنوع وتختلف، وهناك عبادات في الشرائع الماضية موجودة في هذه الشريعة، فهي مشتركة، كالصلاة والزكاة والصيام بل والحج قال النبي: "الأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وشرائعهم شتى". والطاغوت: كل ما يعبد من دون الله.

حقيقة الطاغوت

وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ.

وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٥٦]. وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لا اله إلا اللهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: (رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ).

وَاللهُ أَعْلَمُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

"الشرح"

الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ	البراءة من كل ما يُعبد من دون الله
وَالإِيمَانَ بِاللهِ.	الإيمان بربوبيته وإلهيته وبأسمائه وصفاته. وهذا يشتمل كلمة التوحيد: فالكفر بالطاغوت = لا إله الإيمان بالله = إلا الله
قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ	هو الإمام محمد بن أيوب الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية.
مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ	مِنْ مَعْبُودٍ: كالآلهة التي تعبد من دون الله، فإن المخلوق لا يرتفع إلى منزلة الإلهية (أو متبوع) أي علماء السوء الذين يدعون إلى الضلال والكفر، أو يدعون إلى البدع، أو إلى تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله طواغيت. أَوْ مُطَاعٍ: أي: إمام او السلطان اذا أمر بغير ما أنزل الله وأطاعوه. ومراده بالمعبود والمتبوع والمطاع غير الصالحين، أما الصالحون فليسوا طواغيت

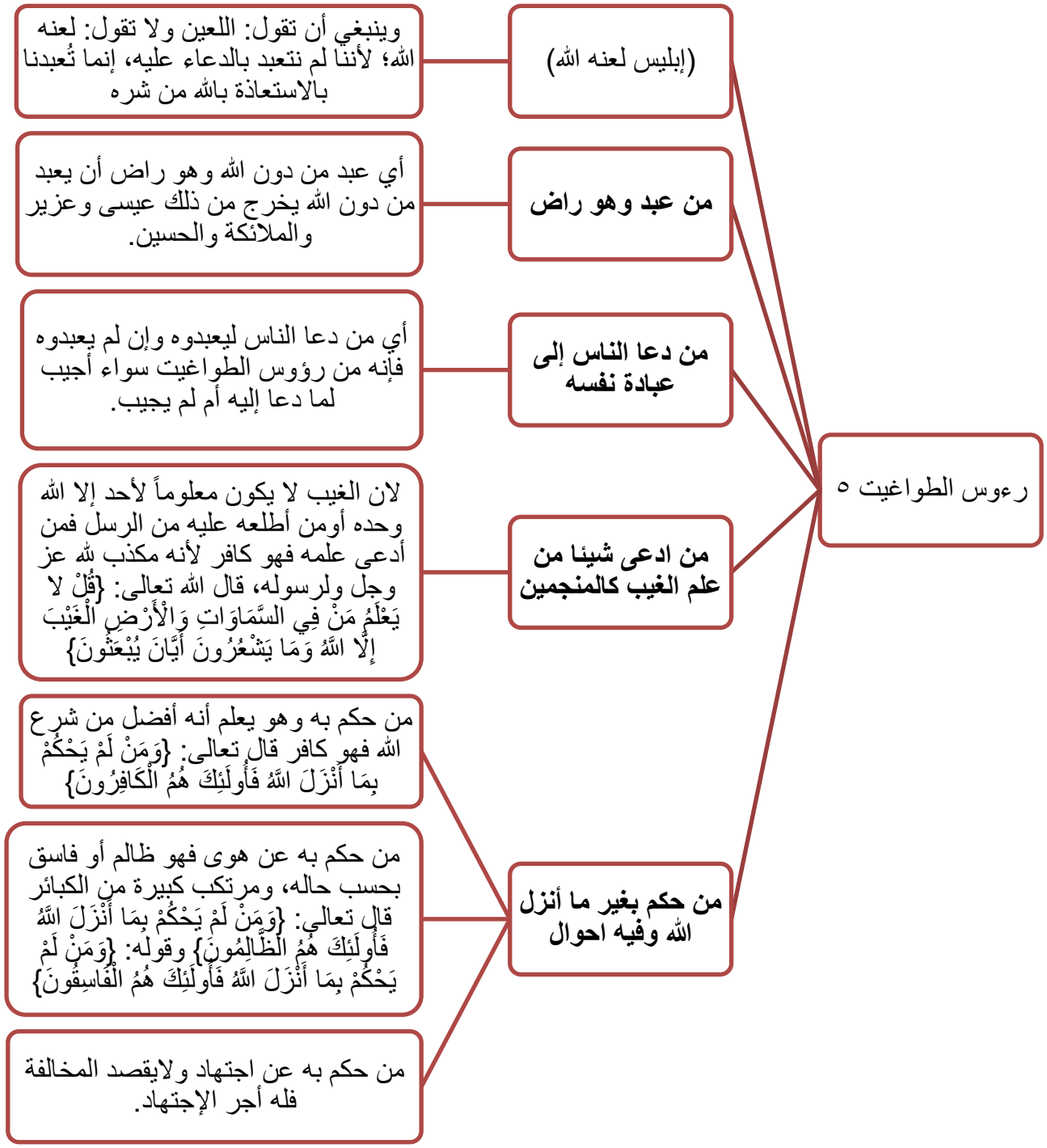

لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ	أي قد ظهر الحق من الباطل.
فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى	أي القوية التي لاتنفك ولاتنفصل والمراد بها التوحيد والشهادة هي العروة الوثقى.

وهذا مَعْنَى لا اله إلا اللهُ.	أي الإيمان بالله والكفر بالطاغوت.
رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ	أي رأس الدين الإسلام.
وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ	أوجب الواجبات على المسلمين بعد التوحيد.
وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجهاد في سبيل الله	أي: أعلاه؛ فإذا كانت سوق الجهاد قائمة، وراية الجهاد مرفوعة؛ فهذا عنوان العز- عز الإسلام وأهله- ومتى ترك الناس الجهاد ذلوا وهانوا. هذا طرف من حديث معاذ الطويل حين كان مع النبي في غزوة تبوك قال: قلت يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: "لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه" . إلى أن قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ (رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ).
وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ	ختم المصنف رسالته، بالدعاء للنبي، وصلاة الله على النبي: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى. وعلى آله: وهم كل من اتبع النبي على دينه. وصحبه: الصحابي هو من لقى النبي مؤمنًا به ومات على الإسلام. وسلم: أي السلامة من الآفات والذنوب والمعاصي.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.